

محمود شلبي

المختار
من كتاب الأذكار



المختار من الأذكار

منتخب من كتاب

الأذكار – للإمام النووي

محمود شلبي

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أحمدك اللهم حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه...

وأصلي وأسلم على نبيك خير الأنبياء والمرسلين ... وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين
وبعد... في هذا العصر ... عصر السرعة ... وتقدم وسائل الاتصال والإعلام... حتى
أصبح العالم كله كقرية صغيرة... يحدث الحادث فيشاهده الناس جميعاً ... على شاشات التلفزيون
في وقت واحد... ويتكلم المتكلم في أقصى الأرض فيسمعه ويراه كل الناس في نفس اللحظة!!!
في ضوء هذا التطور والتقدم العجيب ... أصبح ضرورياً ولازمًا وفرضاً أن يُقدَّم إلى الناس...
أسلوب من التوجه إلى الله تعالى ... سريعاً سرعة البثِّ الإذاعي والبث على الشاشة الصغيرة...
أسلوب يُيسِّر على الناس ذكر الله تعالى إذا شاءوا أن يذكروا الله أو يشكروه سبحانه!!!
وهذا هو موضوع هذا الكتيب ... أو كتاب الجيب الذي بين يديك...

وكان لذلك قصة... تصفحت ذات يوم الكتاب النفيس « الأذكار المنتخبة من كلام سيد
الأبرار » ﷺ ... للإمام الكبير النووي ... فماذا وجدت؟!
وجدته آية من آيات الله ... وعطاءً عظيمًا أعطاه الله لذلك الإمام الجليل ... ليكون من
بعده عطاءً ممدودًا ... لمن شاء الله إكرامه ... من المؤمنين والمؤمنات ... من هذه الأمة المباركة ...
إلى أن تقوم الساعة!!!

وجدته جنةً وارفة الظلال ... أو بحرًا زخارًا يمجج بالأنوار ... فأحببت أن أختار منه باقة
جميلة ... يشمها المؤمنون والمؤمنات كل حين بإذن ربِّها...

باقة فيها من كل أنواع الزهور ... ولكن ليست كل الزهور...
هي إن شاء الله شيء يُجِّب إليك ذكر الله تعالى ... في هذا الضجيج والعجيج ... من
الحياة المعاصرة ...

والله أسأل أن يوفقنا وإياكم إلى ما يُحِبُّ ويرضى ...
وصلى الله على سيد الذاكرين وسلّم ...

القاهرة - الروضة

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

محمود شليبي

مَن هو ...
الإمام الكبير ...
النوويّ !؟...

التعريف بالإمام النووي

نقلا عن تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي

نسبه - مولده - ابتداء اشتغاله - حرصه على العلم:

النووي الإمام الحافظ الأوحى القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محي الدين أبو ذكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحواري الشافعي صاحب التصانيف النافعة. مولده في الحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة وقدم دمشق سنة تسع وأربعين فسكن في الرواجية يتناول خبز المدرسة فحفظ التنبيه في أربعة أشهر ونصف. وقرأ ربع المهذب حفظا في باقي السنة على شيخه الكمال بن أحمد ثم حج مع أبيه وأقام بالمدينة شهراً ونصفاً ومرض أكثر الطريق فذكر شيخنا أبو الحسن ابن العطار أن الشيخ محي الدين ذكر له أنه كان يقرأ كل يوم اثنا عشر درسا على مشايخه شرحاً وتصحيحاً. درسين في الوسيط. ودرسا في المهذب. ودرسا في الجمع بين الصحيحين. ودرسا في صحيح مسلم. ودرسا في اللمع لابن جنى. ودرسا في إصلاح المنطق ودرسا في التصريف. ودرسا في أصول الفقه ودرسا في أسماء الرجال. ودرسا في أصول الدين. قال وكنت أعلق جميع ما يتعلق بما من شرح مشكل وتوضيح عبارة وضبط لغة. وبارك الله تعالى في وقتي. وخطر لي أن أشتغل في الطب فاشتغلت في كتاب القانون وأظلم قلبي وبقيت أياماً لا أقدر على الاشتغال فأشفقت على نفسي وبعث القانون فنار قلبي.

شيوخه:

سمع من الرضى بن البرهان. وشيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصاري. وزين الدين ابن عبد الدائم. وعماد الدين عبد الكريم الخرساني. وزين الدين خلف بن يوسف. وتقى الدين ابن أبي اليسر. وجمال الدين بن الصيرفي. وشمس الدين بن أبي عمر. وطبقتهم. وسمع الكتب الستة والمسند والموطأ، وشرح السنة للبعوى وسنن الدارقطني، وأشياء كثيرة. وقرأ الكمال للحافظ عبد الغني علاء الدين، وشرح أحاديث الصحيحين على المحدث ابن اسحاق إبراهيم

بن عيسى المرادي، وأخذ الأصول على القاضي التفليسي، وتفقه على الكمال، اسحاق المعري. وشمس الدين عبد الرحمن بن نوح، وعز الدين عمر بن سعد الأربلي، والكمال سلار الأربلي. وقرأ اللغة على الشيخ أحمد المصري وغيره، وقرأ على ابن مالك كتابا من تصنيفه، ولازم الاشتغال والتصنيف ونشر العلم والعبادة والاوراد والصيام والذكر والصبر على المعيشة الخشنة في المأكل والملبس كلية لا مزيد عليها. ملبسه ثوب خام. وعمامته سبحانية صغيرة.

تلاميذه:

تخرج به جماعة من العلماء، منهم الخطيب صدر سليمان الجعفري، وشهاب الدين أحمد بن جعوان، وشهاب الدين الأربدي، وعلاء الدين بن العطار، وحدث عنه ابن أبي الفتح والمزى. وابن العطار.

اجتهاده - حفظه - زهده :

قال ابن العطار: ذكر لي شيخنا رحمه الله تعالى أنه كان لا يضيع له وقتا لا في ليل ولا في نهار حتى في الطريق. وأنه دام ست سنين ثم أخذ في التصنيف والإفادة والنصيحة وقول الحق، قلت مع ما هو عليه من المجاهدة بنفسه والعمل بدقائق الورع والمراقبة وتصفية النفس من الشوائب ومحققها من أغراضها كان حافظا للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله، رأسا في معرفة المذهب. قال شيخنا الرشيد بن المعلم: عدلت الشيخ محي الدين في عدم دخوله الحمام وتضييق العيش في مأكله وملبسه وأحواله وخوفته من مرض يعطله عن الاشتغال فقال: إن فلانا صام وعبد الله حتى اخضر جلده. وكان يمتنع من أكل الفواكه والخيار ويقول أخاف أن يربط جسمي ويجلب النوم. وكان يأكل في اليوم والليله أكلة ويشرب شربة واحدة عند السحر. قال ابن العطار: كلمته في الفاكهة فقال: دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك من تحت الحجر والتصرف لهم ولا يجوز إلا على وجه الغبطة لهم ثم المعاملة فيها على وجه المساقاة وفيها خلاف فكيف تطيب نفسى بأكل ذلك. وقد جمع ابن العطار سيرته في ست كراريس.

تصانيفه :

من تصانيفه: شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، والأذكار، والأربعين، والإرشاد في علوم الحديث، والتقريب، والمبهمات، وتحرير الألفاظ للتنبيه، والعمدة في تصحيح التنبيه.

والإيضاح في المناسك، وله ثلاثة مناسك سواه، والتبيان في آداب حملة القرآن - والفتاوى والروضة أربعة أسفار، وشرح المهذب إلى باب المصراة في أربع مجلدات، وشرح قطعة من البخاري، وقطعة من الوسيط، وعمل قطعة من الأحكام، وجملة كثيرة من الأسماء واللغات ومسودة في طبقات الفقهاء، ومن التحقيق إلى باب صلاة المسافر

ورعه :

كان لا يقبل من أحد شيئاً إلا في النادر ممن لا يشتغل عليه. أهدى له فقير إبريقاً فقبله. وعزم عليه الشيخ برهان الدين الإسكندراني أن يفطر عنده فقال أحضر الطعام إلى هنا ونفطر جملة فأكل من ذلك وكان لونين وربما جمع الشيخ بعض الأوقات بين إدامين.

مواقفه مع الملوك في الأمر بالمعروف:

وكان يواجه الملوك والظلمة بالإنكار ويكتب إليهم ويخوفهم بالله تعالى . كتب مرة : من عبد الله يحى النووي. سلام الله ورحمته وبركاته على المولى المحسن ملك الأمراء بدر الدين أدام الله له الخيرات وتولاه بالحسنات وبلغه من خيرات الدنيا والآخرة كل آماله وبارك له في جميع أحواله آمين وينهى إلى العلوم الشريفة أن أهل الشام في ضيق وضعف حال بسبب قلة الأمطار وذكر فصلاً طويلاً وفي طي ذلك ورقة إلى الملك الظاهر فرد جواباً رداً عنيفاً مؤملاً فتكدرت خواطر الجماعة. وله غير رسالة إلى الملك الظاهر في الأمر بالمعروف. وكان شيخنا ابن فرح يشرح على الشيخ الحديث فقال نوبة: الشيخ محي الدين قد صار الى ثلاث مراتب كل مرتبة لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال: العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفاته:

سافر الشيخ فزار بيت المقدس وعاد إلى نوى فمرض عند والده فحضرته المنية فانتقل إلى رحمة الله في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة وقره ظاهر يزار. ارخه الشيخ قطب الدين البيهقي. وقال: كان أوحده زمانه في العلم والورع والعبادة والتقل وخشونة العيش واقف الملك الظاهر بدار العدل غير مرة فحكى عن الملك الظاهر أنه قال أنا أفزع منه. ولي مشيخة دار الحديث قلت وليها سنة خمس وستين بعد أبي شامة إلى أن مات قدس الله سره.

وجاء في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ما نصه :-

(يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي)

الشيخ العلامة يحيى الدين أبو زكرياء شيخ الاسلام أستاذ المتأخرين. وحجة الله على اللاحقين والداعي الى سبيل السالفين. كان يحيى رحمه الله سيداً وحصوراً ولينا على النفس حصوراً وزاهداً لم يبال بخراب الدنيا إذا صير دينه ربعا معموراً، له الزهد والقناعة، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة، والمصابرة على أنواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة. هذا مع التفنن في أصناف العلوم فقها، ومتون أحاديث وأسماء رجال ولغة وصرفاً. وغير ذلك. وأنا إذا أردت أن أجمل تفاصيل فضله وأدل الخلق على مبلغ مقداره بمختصر القول وفصله. لم أزد على بيتين أنشدنيهما من لفظه لنفسه الشيخ الإمام. وكان من حديثهما أنه - أعنى الوالد رحمه الله - لما سكن في قاعة دار الحديث الأشرفية سنة اثنتين وأربعين وسبعمئة كان يخرج في الليل الى إيوانها فيتهدج تجاه الأثر الشريف ويمرغ وجهه على البساط وهذا البساط من زمان الأشرف الواقف وعليه اسمه وكان يجلس عليه وقت الدرس فأنشديني الوالد لنفسه:

وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط لها أصبو وآوى

عسى أنى أمس بحرّ وجهى مكناً مسه قدم النواوى

ولد النووي في الحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بنوى وكان أبوه من أهلها المستوطنين بها وذكر أبوه أن الشيخ كان نائماً إلى جنبه وقد بلغ من العمر سبع سنين ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فانتبه نحو نصف الليل وقال يا أبت ما هذا الضوء الذي ملأ الدار فاستيقظ الأهل جميعاً قال لم نر كلنا شيئاً. قال والده : فعرفت أنها ليلة القدر . وقال شيخه في الطريقة الشيخ ياسين بن يوسف الزركشي : رأيت الشيخ محي الدين وهو ابن عشر سنين بنوى والصبيان يُكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم و يبكي لإكراههم ويقرأ القرآن في تلك الحال فوقع في قلبي حبه وجعله أبوه في دكان فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن قال فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به وقلت هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم وينتفع الناس به فقال لي : منجم أنت ؟ فقلت لا وإنما أنطقني الله بذلك.

مقدمة ...

الإمام النووي..!؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مقدر الأقدار، مصرف الأمور، مكور الليل على النهار، تبصرة لأولى القلوب والأبصار، الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار، ووفق من اجتبه من عبده فجعله من المقربين الأبرار وبصر من أحبه فزهدهم في هذه الدار فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار، واجتنب ما يسخطه والحذر من عذاب النار، وأخذوا أنفسهم بالجد في طاعته وملازمة ذكره بالعشى والإبكار، وعند تغاير الأحوال وجميع آناء الليل والنهار، فاستنارت قلوبهم بلوامع الأنوار

أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه .

وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم، الواحد الصمد العزيز الحكيم، وأشهد أن محمدا أفضل المخلوقين وأكرم السابقين عبده ورسوله، وصفيه وحببيه وخليله، واللاحقين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين، وآل كل وسائر الصالحين.

أما بعد: فقد قال الله العظيم العزيز الحكيم : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾ [البقرة - ١٥٢]،

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات - ٥٦]، فعلم بهذا أن من أفضل حال العبد، حال ذكره رب العالمين واشتغاله بالأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ سيد المرسلين.

وقد صنف العلماء - رضى الله عنهم - في عمل اليوم والليلة والدعوات والأذكار كتباً كثيرة معلومة عند العارفين، لكنها مطولة بالأسانيد والتكرير فضعفت عنها همم الطالبين، فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين، فشرعت في جمع هذا الكتاب مختصراً مقاصد ما ذكرته تقريبا للمعتنين، وأحذف الأسانيد في معظمه لما ذكرته من إثارة الاختصار، ولكونه موضوعاً للمتعبدين، وليسوا إلى معرفة الأسانيد متطلعين، بل يكرهونه - وإن قصر - إلا الأقلين، ولأن المقصود به معرفة الأذكار والعمل بها، وإيضاح مظانها للمسترشدين . وأذكر إن شاء الله - تعالى - بدلا من الأسانيد ما هو أهم منها مما يحل به غالباً، وهو بيان صحيح الأحاديث وحسنها، وضعيفها ومنكرها ؛ فإنه مما يفتقر إلى معرفته جميع الناس إلا النادر من المحدثين، وهذا أهم ما يجب الاعتناء به، وما يحققه الطالب من

جهة الحفاظ المتقنين، والأئمة الخذاق المعتمدين، وأضُم إليه - إن شاء الله الكريم - جملا من النفائس من علم الحديث، ودقائق الفقه، ومهمات القواعد، ورياضات النفوس، والآداب التي تتأكد معرفتها على السالكين، وأذكر جميع ما أذكره موضحا بحيث يسهل فهمه على العوام والمتفقيين.

وقد روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً » فأردت مساعدة أهل الخير بتسهيل طريقه، والإشارة إليه، وإيضاح سلوكه والدلالة عليه، فأذكر في أول الكتاب فصولا مهمة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيره من المعتنين؛ وإذا كان في الصحابة من ليس مشهورا عند من لا يعتنى بالعلم نبهت عليه فقلت: روينا عن فلان الصحابي، لئلا يشك في صحبته

وأقتصر في هذا الكتاب على الأحاديث التي في الكتب المشهورة التي هي أصول الإسلام وهي خمسة: صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، والترمذى، والنسائى: وقد أروى يسيرا من الكتب المشهورة وغيرها.

وأما الأجزاء والمسانيد فلست أنقل منها شيئا إلا في نادر من المواطن، ولا أذكر من الأصول المشهورة أيضا من الضعيف إلا النادر مع بيان ضعفه، وإنما أذكر فيه الصحيح غالبا، فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلا معتمدا، ثم لا أذكر في الباب من الأحاديث إلا ما كانت دلالته ظاهرة في المسألة

والله الكريم أسأل التوفيق والإناابة والإعانة، والهداية والصيانة، وتيسير ما أقصده من الخيرات، والدوام على أنواع المكرمات، والجمع بيني وبين أحبائي في دار كرامته وسائر وجوه المسرات.

وحسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، توكلت على الله، اعتصمت بالله، استعنت بالله، وفوضت أمرى إلى الله، واستودعت الله ديني ونفسي ووالدي وإخواني وأحبابي وسائر من أحسن إلى، وجميع المسلمين وجميع ما أنعم به عليّ وعليهم من أمور الآخرة والدنيا، فإنه سبحانه - إذا استودع شيئا حفظه ونعم الحفيظ.

في الأمر بالإخلاص وحسن النيات في جميع الأعمال الظاهرات والخفيات

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البَيِّنَةُ : ٥]

وقال رسول الله ﷺ « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى .. » هذا حديث صحيح، متفق على صحته، مجمع على عظم موقعه وجلالته، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وكان السلف وتابعوهم من الخلف - رحمهم الله تعالى - يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث، تنبيها للمطالع على حسن النية، واهتمامه بذلك والاعتناء به ...

(فصل): اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة، ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقا بل يأتي بما تيسر منه، لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته « إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ... »

(فصل): اعلم انه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك.

(فصل): الذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا...

(فصل): اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كل عامل لله - تعالى - بطاعة فهو ذاكِر لله - تعالى - كذا قاله سعيد بن جبير رضي الله عنه وغيره من العلماء.

وقال عطاء - رحمه الله - : مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام، كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح^(١) وتطلق وتحج وأشباه هذا .

(١) أي: تتزوج.

(فصل): قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب : ٣٥] إلى قوله تعالى: ﴿الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا﴾ [الأحزاب : ٣٥] واعلم أن هذه الآية الكريمة مما ينبغي أن يهتم بمعرفتها صاحب هذا الكتاب^(١) ... وقال مجاهد: لا يكون من الذَّاكِرِينَ الله كثيرا والذَّاكِرَاتِ، حتى يذكر الله -تعالى - قائما وقاعدا ومضطجعا.

(فصل): ينبغي أن يكون الذَّاكِر على أكمل الصفات، فإن كان جالسا في موضع القبلة استقبل القبلة وجلس متدللا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه...

ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة في حقه، لكن إن كان بغير عذر كان تاركا للأفضل. والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران : ١٩٠ - ١٩١]

وجاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير» .

(فصل): وينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر فيه خاليا نظيفا فإنه أعظم في احترام الذكر والمذكور...

(فصل): اعلم أن الذكر محبوب في جميع الأحوال إلا في أحوال ورد الشرع باستثنائها ... فمن ذلك أنه يكره الذكر في حالة الجلوس على قضاء الحاجة، وفي حالة الجماع... ولا يكره في الطريق^(٢) ولا في الحمام.

(فصل): المراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذَّاكِر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه . فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة

(١) أي: القارئ والقارئة.

(٢) كأن يكون الذَّاكِر في سيارة أو طائرة أو على سفينة في البحر أو سفينة الفضاء.

لاشترآكهما في المعنى المقصود. ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحاب مدّ الذآكر قول: لا إله إلا الله، لما فيه من التدبير، وأقوال السلف وأئمة الخلف في هذا مشهورة، والله أعلم.

(فصل): في أحوال تعرض للذآكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود إليه بعد زوالها منها: إذا سلم عليه ردّا السلام ثم عاد إلى الذكر ..

وهذا حين أشرع في مقصود الكتاب وأذكره على ترتيب الواقع غالباً، وأبدأ بأول استيقاظ الإنسان من نومه...

ما يقول إذا استيقظ من منامه

عن النبي ﷺ قال: « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره »

ما يقول إذا لبس ثوبه

يستحب أن يقول: بسم الله. وكذلك تستحب التسمية في جميع الأعمال.

عن معاذ بن أنس ؓ أن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ: الحمد لله الذى كساىنى هذا ورزقنىه من غير حَوْلٍ منى ولا قوّة، غَفَرَ اللهُ لَهُ ما تقدّم من ذنبه ». »

كيفية لباس الثوب والنعل وخلعها

يستحب أن يبتدئ في لبس الثوب والنعل والسرّاويل وشبهها باليمين من كميّه ورجليّ السرّاويل، ويخلع الأيسر ثم الأيمن، وكذلك الاكتحال، والسواك، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، وترف الإبط، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، ودخول المسجد، والخروج من الخلاء، والوضوء والغسل، والأكل، والشرب، والمصافحة، واستلام الحجر الأسود وأخذ الحاجات من إنسان ودفعها إليه، وما أشباه هذا، فكله يفعله باليمين وضده باليسار.

عن عائشة ؓ قالت: « كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى ». »

ما يقول إذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَطْرَحَ ثِيَابَهُ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ »

ما يقول حال خروجه من بيته

عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال: بسم الله توكلت على الله اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضلَّ أو أُزَلَّ أو أُزَلَّ أو أُظَلَّم أو أُظَلَّم أو أجهل أو يجهل عليَّ ». .

ما يقول إذا دخل بيته

يستحب أن يقول: بسم الله، وأن يكثر من ذكر الله - تعالى وأن يسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [التور: ٦١] .

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يا بني إذا دخلت على أهلِكَ فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك »

ما يقول إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته

يستحب له إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر إلى السماء ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] إلى آخر السورة.

ما يقول إذا أراد دخول الخلاء

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند دخول الخلاء: « اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث ^(١) »

(١) يريد ذكر الشياطين وإنائهم - أو من الشيء المكروه ومن الشيء المذموم.

النهي عن الذكر والكلام على الخلاء

يكره الذكر والكلام حال قضاء الحاجة، سواء كان في الصحراء أو في البنيان، وسواء في ذلك جميع الأذكار والكلام، إلا كلام الضرورة...

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «مر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه».

ما يقول إذا خرج من الخلاء

يقول: غفرانك

« الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني ».

ما يقول على وضوئه

يستحب أن يقول في أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم» وإن قال «بسم الله» كفى.
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَتَحَّتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

ما يقول عند اغتساله

يستحب للمغتسل أن يقول جميع ما ذكرناه في الوضوء من التسمية وغيرها، ولا فرق في ذلك بين الجنب والحائض وغيرها.

ما يقول على تيممه

يُستحب أن يقول في ابتدائه «بسم الله» فإن كان جنباً أو حائضاً فعلى ما ذكرنا في اغتساله.

ما يقول عند دخول المسجد والخروج منه

يستحب أن يقول : أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، الحمد لله، اللهم صل وسلم على محمد وآل محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك.
ثم يقول : بسم الله ويقدم رجله اليمنى في الدخول، ويقدم اليسرى في الخروج، ويقول جميع ما ذكرناه إلا أنه يقول : أبواب فضلك، بدل رحمتك...

قال رسول الله ﷺ « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ، ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك و إذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك ».

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد يقول: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفَظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ» .

ما يقول في المسجد

يستحب الإكثار فيه من ذكر الله - تعالى - والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغيرها من الأذكار ويستحب الإكثار من قراءة القرآن

ومن المستحب فيه قراءة حديث رسول الله ﷺ، وعلم الفقه، وسائر العلوم الشرعية.

قال الله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ [النور: ٣٦ - ٣٧]

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إنما بنيت المساجد لما بنيت له »

قال بعض أصحابنا : من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة تحية المسجد : إما تحدث وإما لشغل أو نحوه، يستحب أن يقول أربع مرات : سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، فقد قال به بعض السلف، وهذا لا بأس به.

إنكاره ودعاؤه على من ينشد ضالة في المسجد أو يبيع فيه

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا رد الله عليك ». .

فضيلة الأذان

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة » والأحاديث في فضله كثيرة

صفة الأذان

اعلم أن ألفاظه مشهورة ويستحب ترتيل الأذان ورفع الصوت به ويستحب أن يكون المؤذن حسن الصوت ثقة مأمونا خبيرا بالوقت متبرعا ...

ما يقول من سمع المؤذن والمقيم

يستحب أن يقول من سمع المؤذن والمقيم مثل قوله إلا في قوله: « حي على الصلاة حي على الفلاح »، فإنه يقول في دبر كل لفظة: « لاحول ولا قوة إلا بالله »، ويقول في قوله: « الصلاة خير من النوم»، « صدقت وبررت»، ويقول في كلمتي الإقامة: « أقامها الله وأدامها » ويقول عقيب قوله: أشهد أن محمدا رسول الله: وأنا أشهد أن محمد رسول الله ثم يقول: رضيت بالله ربا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا، وبالإسلام ديننا.

فإذا فرغ من المتابعة في جميع الأذان صلى وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته ثم يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن ». .

(فصل): إذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلي لم يجبه في الصلاة، فإذا سلم منها أجابه كما يجيبه من لا يصلي فأما إذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثاً أو علماً آخر أو غير ذلك، فإنه يقطع جميع هذا و يجيب المؤذن، ثم يعود الى ما كان فيه، لأن الإجابة نفوت، وما هو فيه لا يفوت غالباً...

الدعاء بعد الأذان

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يُرَدُّ الدُّعاء بين الأذان والإقامة ».

وزاد الترمذي في روايته في كتاب الدعوات من جامعه « قالوا : فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال: سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة ».

ما يقول بعد ركعتي سنة الصبح

عن أبي المليح رضي الله عنه أنه صلى ركعتي الفجر وأن رسول الله ﷺ صلى قريبا منه ركعتين خفيفتين ثم سمعه يقول وهو جالس: « اللهم رب جبريل وإسرافيل وميكائيل ومحمد النبي ﷺ أعوذُ بك من النَّارِ » ثلاث مرات.

ما يقول إذا انتهى إلى الصف

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه « أن رجلا جاء إلى الصلاة ورسول الله ﷺ يصلي فقال حين انتهى إلى الصف: « اللهم ائني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: « من المتكلم آنفا؟ »

قال: أنا يا رسول الله

قال: إذَنْ يعقر جَوَادك وتستشهد في سبيل الله تعالى »

الدعاء عند الإقامة

روى الإمام الشافعي بإسناده في الأم حديثاً مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: « اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلوة ونزول الغيث ».

وقال الشافعي: وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة.

ما يقول إذا دخل في الصلاة

اعلم أن هذا الباب واسع جدا، وجاءت فيه أحاديث صحيحة كثيرة من أنواع عديدة وفيه فروع كثيرة في كتب الفقه ننبه هنا منها على أصولها ومقاصدها دون دقائقها ونوادرها وأحذف أدلة معظمها إثباتاً للاختصار، إذ ليس هذا الكتاب موضوعاً لبيان الأدلة إنما هو لبيان ما يعمل به، والله الموفق.

تكبيرة الإحرام

اعلم أن الصلاة لا تصح إلا بتكبيرة الإحرام فريضة كانت أو نافلة...

واعلم أن لفظ التكبير أن يقول: الله أكبر. واعلم أن المذهب الصحيح المختار أن تكبيرة الإحرام لا تمد ولا تمطط بل يقول مدرجة مسرعة.

وأما ما في التكبيرات فالمذهب الصحيح المختار استحباب منها إلى أن يصل إلى الركن الذي بعدها واعلم أن محل المد بعد اللام من الله ولا يمد في غيره.

(فصل): والسنة أن يجهر الإمام بتكبيرة الإحرام وغيرها ليسمعه المأموم، ويسر المأموم بها بحيث يسمع نفسه...

(فصل): اعلم أن الصلاة التي هي ركعتان شرع فيها إحدى عشرة تكبيرة، والتي هي ثلاث ركعات: سبع عشرة تكبيرة، والتي هي أربع ركعات: اثنتان وعشرون تكبيرة...

تم اعلم أن جميع هذه التكبيرات سنة لو تركها عمداً أو سهواً لا تبطل صلاته، ولا تحرم عليه، ولا يسجد للسهو، إلا تكبيرة الإحرام فإنها لا تتعد الصلاة إلا بها بلا خلاف، والله أعلم.

ما يقوله بعد تكبيرة الإحرام

اعلم أنه قد جاءت فيه أحاديث كثيرة... فيستحب الجمع بينها كلها لمن صلى منفرداً، وللإمام إذا أذن له المأمومون فأما إذا لم يأذنوا له فلا يطول عليهم بل يقتصر على بعض ذلك،

وحسن اقتصاره على : وجهت وجهي... إلى قوله : من المسلمين، وكذلك المنفرد الذي يؤثر التخفيف^(١).

التعوذ بعد دعاء الاستفتاح

اعلم أن التعوذ بعد دعاء الاستفتاح سنة بالاتفاق، وهو مقدمة للقراءة، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [التَّحْلُ : ٩٨].
واعلم أن اللفظ المختار في التعوذ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

القراءة بعد التعوذ

اعلم أن القراءة واجبة في الصلاة بالإجماع مع النصوص المتظاهرة، ومذاهبنا ومذهب الجمهور أن قراءة الفاتحة واجبة لا يجزى غيرها لمن قدر عليها للحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجزى صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب»

وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب »

ويجب قراءة : بسم الله الرحمن الرحيم وهي آية كاملة من أول الفاتحة.

(فصل): ثم بعد الفاتحة يقرأ سورة أو بعض سورة، وذلك سنة لو تركه صحت صلاته ولا يسجد للسهو، وسواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة ...

(فصل): فإذا فرغ من الفاتحة استحب له أن يقول : آمين.

والأحاديث الصحيحة كثيرة مشهورة في كثرة فضله وعظيم أجره ..

وهذا التأمين مستحب لكل قارئ، سواء كان في الصلاة أم خارجا منها...

(١) يعني يقتصر في دعاء الاستفتاح على أن يقول : وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك الله وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

أذكار الركوع

قد تظاهرت الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ أنه كان يكبر للركوع، وهو سنة، ولو تركه كان مكروها كراهة تنزيه، ولا تبطل صلاته، ولا يسجد للسهو.

(فصل): فإذا وصل إلى حد الركعين اشتغل بأذكار الركوع ويقول: « سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم » فقد ثبت في صحيح مسلم... أن رسول الله ﷺ قال في ركوعه الطويل الذي كان قريبا من قراءة البقرة، والنساء، وآل عمران « سبحان ربي العظيم » معناه كرر سبحان ربي العظيم فيه.

وجاء في كتب السنن أنه ﷺ قال: « إذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه » .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « فأما الركوع فعظموا فيه الرب » واعلم ان الذكر في الركوع سنة عندنا، وعند جماهير العلماء، فلو تركه عمدا أو سهوا لا تبطل صلاته، ولا يأثم، ولا يسجد للسهو، وذهب الإمام أحمد بن حنبل وجماعة إلى أنه واجب... (فصل): يكره قراءة القرآن في الركوع والسجود...

عن علي رضي الله عنه قال: « نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ راکعًا أو ساجدًا ».

ما يقوله في رفع رأسه من الركوع وفي اعتداله

السنة أن يقول حال رفع رأسه : سمع الله لمن حمده.

فإذا استوى قائما قال : رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَمَلَأَ مَا شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحقُّ ما قال العبد، وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجند منك الجند.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: « سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم: ربنا لك الحمد » .

ويكره قراءة القرآن في هذا الاعتدال كما يكره في الركوع والسجود، والله أعلم.

أذكار السجود

فإذا سجد أتى بأذكار السجود وهي كثيرة وفي كتب السنن أن النبي ﷺ قال: « وإذا سجد - أي أحدكم - فليقل: « سبحان ربي الأعلى ثلاثا » وذلك أدناه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ ».

عن عائشة رضي الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن^(١): « سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَفُوتِهِ ».

ما يقول في رفع رأسه من السجود وفي الجلوس بين السجدين

السنة أن يكبر من حين يبتدئ، بالرفع ويمد التكبير إلى أن يستوي جالسا فإذا فرغ من التكبير واستوى جالسا.

فالسنة أن يدعو بما روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي وغيرها ... قال: وكان يقول بين السجدين: « رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي » جلس بقدر سجوده.

وبما روينا في سنن البيهقي عن ابن عباس ... قال: وكان إذا رفع رأسه من السجدة قال: « رب اغفر لي وارحمني واخبرني وارفعني وارزقني واهدني ».

اذكار الركعة الثانية

المختار أن القراءة في الثانية تكون أقل من الأولى...

(١) اي في سجدة التلاوة.

القنوت في الصبح

اعلم أن القنوت في صلاة الصبح سنة للحديث الصحيح فيه عن أنس رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا ».

(فصل): اعلم أن محل القنوت عندنا^(١) في الصبح بعد الرفع من الركوع في الركعة الثانية ...

وأما لفظه فلاختيار أن يقول فيه ما روينا في الحديث الصحيح بالإسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقوهن في الوتر: « اللهم اهديني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَدُلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ » .

قال الترمذي: هذا حديث حسن، قال: ولا نعرف عند النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيئا أحسن من هذا.

واعلم أن القنوت لا يتعين فيه دعاء على المذهب المختار، فأبي دعاء دعا به حصل القنوت، ولو قنت بآية أو آيات من القرآن العزيز وهي مشتملة على الدعاء حصل القنوت، ولكن الأفضل ما جاءت به السنة.

واعلم أنه يستحب إذا كان المصلي إماما أن يقول: « اللهم اهدنا » بلفظ الجمع وكذلك الباقي ...

التشهد في الصلاة

اعلم أن الصلاة ان كانت ركعتين فحسب كالصبح والنوافل فليس فيها إلا تشهد واحد وإن كانت ثلاث ركعات أو أربعا ففيها تشهدان: أول، وثان.

واعلم أن التشهد الأخير واجب عند الشافعي، وأحمد وأكثر العلماء، وسنة عند أبي حنيفة ومالك ...

(١) اي عند الشافعية.

وأما التشهد الأول فسنة عند الشافعي ومالك وأبي حنيفة والأكثرين، وواجب عند أحمد.

(فصل): وأما لفظ التشهد فثبت عن النبي ﷺ ثلاثة تشهدات:

أحدها رواية ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ «التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السّلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».

[رواه البخاري ومسلم في صحيحهما]

الثاني: رواية ابن عباس رضي الله عنهما ...

الثالث: في رواية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال البيهقي: والثابت عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث: حديث ابن مسعود، وابن عباس، وأبي موسى. هذا كلام البيهقي.

وقال غيره: الثلاثة صحيحة وأصحها حديث ابن مسعود.

(فصل): الاختيار أن يأتي بتشهد من الثلاثة: الأول بكماله...

(فصل): السنة في التشهد: الإسرار لإجماع المسلمين على ذلك.

ويدل عليه من الحديث ...

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: من السنة أن يخفى التشهد.

قال الترمذي: حديث حسن.

وقال الحاكم: صحيح.

الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد

اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ واجبة عند الشافعي - رحمه الله - بعد التشهد الأخير، فلو تركها فيه لم تصح صلاته.

ولا تجب الصلاة على آل النبي ﷺ فيه على المذهب الصحيح المشهور، لكن تستحب، وقال بعض أصحابنا : تجب .

والأفضل أن يقول : « اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد » .
وأما التشهد الأول فلا تجب فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف...

الدعاء بعد التشهد الأخير

اعلم أن الدعاء بعد التشهد الأخير مشروع بلا خلاف .
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ علمهم التشهد ثم قال في آخره: « ثم يتخير من الدعاء » .

وفي رواية البخاري : « أعجبه إليه فيدعو » .

وفي روايات لمسلم : « ثم ليتخير من المسألة ما شاء » .

واعلم أن هذا الدعاء مستحب ليس بواجب، ويستحب تطويله، إلا أن يكون إماما.

وله أن يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا.

وله أن يدعو بالدعوات المأثورة وله أن يدعو بدعوات يخترعها والمأثورة أفضل ...

وثبت في هذا الموضوع أدعية كثيرة...

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: « من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال »

عن علي عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: « اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت »
ومما يستحب الدعاء به في كل موطن: اللهم إني أسألك العفو والعافية، اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، والله أعلم.

السلام للتحلل من الصلاة

اعلم أن السلام للتحلل من الصلاة ركن من أركانها وفرض من فروضها لا تصح إلا به.
هذا مذهب الشافعي، ومالك وأحمد وجماهير السلف والخلف، والأحاديث الصحيحة المشهورة مصرحة بذلك.
واعلم أن الأكمل في السلام أن يقول عن يمينه «السلام عليكم ورحمة الله» وعن يساره «السلام عليكم ورحمة الله» ...
وسواء كان المصلي إماما أو مأموما أو منفردا في جماعة قليلة أو كثيرة في فريضة أو نافلة ففي كل ذلك يسلم تسليمين كما ذكرنا ويلتفت بهما إلى الجانبين.

ما يقوله الرجل إذا كلمه إنسان وهو في الصلاة

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نابه شيء في صلاته فليقل: « سبحان الله » وفي رواية في الصحيح « إذا نابكم أمرٌ فليسبح الرجال ولتصفق النساء »
وفي رواية « التسبيح للرجال والتصفيق للنساء » .

الأذكار بعد الصلاة

أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة، وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة في أنواع منه متعددة...

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «أي الدعاء أسمع؟ قال: جَوْفُ الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات»

عن ثوبان رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

قيل للأوزاعي - وهو أحد رواة الحديث - : كيف الاستغفار؟ قال: تقول: أستغفر الله، أستغفر الله».

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مُعَبَّاتٌ لَا يُجِيبُ قَائِلِهِنَّ أَوْ فَاعِلِهِنَّ دَبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً.»

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن»

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا انصرف من الصلاة: «اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه واجعل خير أيامي يوم القاك».

الحث على ذكر الله - تعالى - بعد صلاة الصبح

اعلم أن أشرف أوقات الذكر في النهار: الذكر بعد صلاة الصبح.

عن أنس رضي الله عنه في كتاب الترمذي وغيره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ - تَعَالَى - حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ كَأَجْرِ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَةٍ تَامَةٍ تَامَةٍ» قال الترمذي: حديث حسن.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح قال: «اللهم إني أسألك علما نافعاً وعملاً متقبلاً ورزقاً طيباً»

وقال علقمة بن قيس : بلغنا أن الأرض تعج إلى الله - تعالى - من نومة العالم بعد صلاة الصبح، والله أعلم^(١).

ما يقال عند الصباح وعند المساء

اعلم أن هذا الباب واسع جدا، ليس في الكتاب باب أوسع منه، وأنا أذكر إن شاء الله - تعالى - فيه جملا من مختصراته، فمن وفق للعمل بكلها فهي نعمة وفضل من الله تعالى عليه، وطوبى له، ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على ما شاء ولو كان ذكرا واحدا^(٢).

والأصل في هذا الباب من القرآن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق : ٣٩]

وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [غَافِر : ٥٥]

وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الْأَعْرَاف : ٢٠٥]

قال أهل اللغة : الآصال : جمع أصيل : وهو ما بين العصر والمغرب...

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أعوذ بك من شر ما صنعت إذا قال ذلك حين يمسي فمات دخل الجنة أو : كان من أهل الجنة وإذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله »

(١) وأقول: لو أخذ العالم الإسلامي بهذا التوجيه وحده لانبعث المسلمون والمسلمات من غفلتهم وضياعهم ومفاسدهم ... إلى آفاق الحياة الطيبة الكادحة المثمرة ... ويمكنك أن تتصور مدى ضياع مليار مسلم ومسلمة أو يزيدون... حين تراهم يغطون في نوم عميق طيلة ساعات الصباح المباركة ... أي ضياع نحن فيه وأي هلاك وأي خسران!!!؟

(٢) وقد اخترنا لك بعضا من هذه المختصرات المباركات.

معنى أبوء : أقر وأعترف.

عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي لنا فأدركناه فقال: « قل فلم أقل شيئا، ثم قال : قل، فلم أقل شيئا، ثم قال : قل، فقلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال: قل هو الله أحد والمعوذتين، حين تمسي وحين تصبح، ثلاث مرات « تكفيك من كل شيء » قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: « يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: « قل اللهم فاطر السماوات والأرضين، عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه، قال: « قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك » قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

عن عبد الله بن غنم البياضي الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر، فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته »

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا أصبح أحدكم فليقل:

« أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده، ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك » .

عن أنس رضي الله عنه قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها : « ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به ؟ تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت : « يا حي يا قيوم بك أستغيث فأصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين » .

ما يقال في صبيحة الجمعة

اعلم أن كل ما يقال في غير يوم الجمعة يقال فيه ويزاد استحباب كثرة الذكر فيه على غيره ويزداد كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحب الإكثار من الدعاء في جميع يوم الجمعة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس رجاء مصادفة ساعة الإجابة.

ما يقرؤه في صلاة الوتر وما يقوله بعدها

السنة لمن أوتر بثلاث ركعات أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى : ١]

وفي الثانية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون : ١]

وفي الثالثة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ١] والمعوذتين.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الوتر قال: « سبحان الملك القدوس »

وفي رواية النسائي، وابن السني: « سبحان الملك القدوس ثلاث مرّات »

ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه

في صحيح البخاري - رحمه الله - من رواية حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال: « باسمك اللهم أحيا وأموت ». «

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْبِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بها على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرّات » .

قال أهل اللغة : النفث : نفخ لطيف بلا ريق.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبئت الذي أرسلت فإن متت متاً على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول » .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قال حين يأوى إلى فراشه: « أَسْتَغْفِرُ الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوبُ إليه ثلاث مرّات غفر الله - تعالى - له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد النجوم وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا »

واعلم أن الأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة ...

ما يقول إذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده

اعلم أن المستيقظ بالليل على ضربين: أحدهما من لا ينام بعده، وقد قدمنا في أول الكتاب أذكاره^(١).

والثاني : من يريد النوم بعده فهذا يستحب له أن يذكر الله - تعالى - إلى أن يغلبه النوم، وجاء فيه أذكار كثيرة، فمن ذلك ما تقدم في الضرب الأول ومن ذلك:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال:

« اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن تَوَضَّأَ قَبِلَتْ صَلَاتُهُ »

تعار : استيقظ

ما يقول إذا رأى في منامه ما يجب أو يكره

عند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « إذا رأى أحدكم رؤيا يُحِبُّهَا، فإنما هي من الله - تعالى - فليحمد الله - تعالى - عليها وليحدث بها »

وفي رواية: « فلا يحدث بها إلا من يحب وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعيذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره »

(١) يعني ما جاء في باب « ما يقول إذا استيقظ من منامه ».

الحث على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من كل ليلة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ »
وفي رواية لمسلم: « ينزل الله - سبحانه وتعالى - إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: « أنا الملك أنا الملك مَنْ دَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَنْ دَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، مَنْ دَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر »
وفي رواية: « إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ».

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فكن »

الدعاء في جميع ساعات الليل كله رجاء أن يصادف ساعة الإجابة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: « إنه في الليل لساعة لا يوافقها رجلٌ مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياها وذلك كل ليلة ».

أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً - مائة إلا واحداً - من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر^(١) .

« هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِيمُنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْعَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ،

(١) الوتر: الفرد - ومعناه الواحد الذي لا شريك له، ومعنى يجب الوتر تفضيل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات فجعل الصلاة خمساً والطهارة ثلاثاً.. وهكذا.

الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمَعِزُّ، الْمُدْلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ،
 الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْعَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْخَفِيفُ، الْمُقَيْثُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ،
 الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ،
 الْمَتِينُ، الْوَالِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُخْصِي، الْمُبْدِيُّ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاحِدُ،
 الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ،
 الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُتَنَقِّمُ، الْعَفُوفُ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ،
 الْمُفْسِطُ، الْجَامِعُ، الْعَنِّيُّ، الْمُعْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ،
 الرَّشِيدُ، الصَّبَّورُ »

هذا حديث البخاري ومسلم إلى قوله : « يحب الوتر » وما بعده حديث حسن، رواه الترمذي وغيره.

ومعنى: أحصاها: حفظها. هكذا فسره البخاري والأكثرين ويؤيده أن في رواية في الصحيح « مَنْ حَفَظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » وقيل : معناه من عرف معانيها وآمن بها.

وقيل : معناه من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها، والله أعلم.

كتاب ...
تلاوة ...
القرآن...!؟

اعلم أن تلاوة القرآن هي أفضل الأذكار والمطلوب القراءة بالتدبير

(فصل): ينبغي أن يحافظ على تلاوته ليلاً ونهاراً، سفراً وحضراً.

وقد كانت للسلف عليه السلام عادات مختلفة في القدر الذي يهتمون فيه فكان جماعة منهم يهتمون في كل شهرين ختمة، وآخرون في كل شهر ختمة وآخرون في كل عشر ليال ختمة، وآخرون في كل ثمان ليال ختمة، وآخرون في كل سبع ليال ختمة، وهذا فعل الأكثرين من السلف..

والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له كمال فهم ما يقرأ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم، أو فصل الحكومات بين المسلمين، أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين، فليقتصر على قدر لا يحصل له بسببه إخلال ما هو مرصد له ولا فوت كماله ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل...

في الأوقات المختارة للقراءة

اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصلاة .

ومذهب الشافعي وآخرين - رحمهم الله - أن تطويل القيام في الصلاة بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره.

وأما القراءة في غير الصلاة فأفضل قراءة الليل، والنصف الأخير منه أفضل من الأول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبه.

وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات

في آداب الختم وما يتعلق به

قد تقدم أن الختم للقارئ وحده يستحب أن يكون في صلاة وأما من يختم في غير صلاة كالجتماعات الذين يهتمون مجتمعين، فيستحب أن يكون ختمهم في أول الليل أو أول النهار ويستحب صيام يوم الختم وليستحب حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لا يحسن القراءة.

عن مجاهد قال : كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون : تنزل الرحمة.

ويستحب الدعاء عقب الختم استحبابا متأكدا شديدا وينبغي أن يلح في الدعاء، وأن يدعو بالأمور المهمة والكلمات الجامعة...

وإذا فرغ من الختمة فالمستحب أن يشرع في أخرى متصلا بالختم، فقد استحبه السلف واحتجوا فيه بحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « خير الأعمال الحل والرحلة » قيل: وما هما؟ قال: « افتتاح القرآن وختمه ».

في مسائل وآداب يسعى للقارئ الاعتناء بها

وهي كثيرة جدا، نذكر منها أطرافا محذوفة الأدلة لشهرتها، وخوف الإطالة المملة بسببها.

فأول ما يؤمر به الإخلاص في قراءته، وأن يريد بها الله - سبحانه وتعالى - وأن لا يقصد بها توصلا إلى شيء سوى ذلك، وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي الله - سبحانه وتعالى - ويتلو كتابه، فيقرأ على حال من يرى الله، فإنه إن لم يره فإن الله - تعالى - يراه.

(فصل): وينبغي إذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وغيره ...

(فصل): فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر، وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها عند القراءة.

وصعق جماعة منهم، ومات جماعات منهم.

ويستحب البكاء والتباكي لمن لا يقدر على البكاء، فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين...

(فصل): قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة من حفظه..

وهذا ليس على إطلاقه، بل إن كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكير وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل من المصحف، فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل... .

(فصل): جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة، وآثار بفضيلة الإسرار.

قال العلماء : والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك، فإن لم يخف الرياء فالجهر أفضل، بشرط أن لا يؤدي غيره من مصل أو نائم أو غيرهما^(١)...

(فصل): ويستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفى حرفاً فهو حرام.

(فصل): اعلم أن قراءة القرآن أكد الأذكار كما قدمنا، فينبغي المداومة عليها، فلا يخلى منها يوماً وليلة، ويحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة.

(١) ليت أولئك المحترفة أصحاب سرادقات العزاء في مصر وغيرها يفهمون أن ضجيج الميكروفونات شيء بغيض مزعج ينفر الناس مما يقرءون!!!

كتاب...

حمد الله....

تعالى...!؟

قال الله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ؕ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ﴾
[التَّوْبَةُ : ٥٩].

والآيات المصروفة بالأمر بالحمد والشكر وبفضلهما كثيرة معروفة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه الحمد لله فهو أقطع»

ومعنى أقطع أي: ناقص قليل البركة

قال العلماء : فيستحب البداءة بالحمد لله لكل مصنف، ودارس ومدرس وخطيب، وخطاب، وبين يدي سائر الأمور المهمة.

قال الشافعي - رحمه الله -: أحب أن يقدم المرء بين يدي خطبته وكل أمر طلبه: حمد الله تعالى، والثناء عليه - سبحانه وتعالى - والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(فصل): اعلم أن الحمد مستحب في ابتداء كل أمر ذي بال كما سبق، ويستحب بعد الفراغ من الطعام والشراب، والعطاس، وعند خطبة المرأة - وهو طلب زواجها -

ويستحب في ابتداء الكتب المصنفة كما سبق وكذا في ابتداء دروس المدرسين وقراءة الطالبين، سواء قرأ حديثاً أو فقهاً أو غيرها.

وأحسن العبارات في ذلك : الحمد لله رب العالمين .

(فصل) : يستحب حمد الله - تعالى - عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه، سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين.

والأحاديث في فضل الحمد كثيرة مشهورة.

كتاب الصلاة ...
على رسول الله ...
صلى الله عليه وسلم ...!؟

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦]

والأحاديث في فضلها والأمر بها أكثر من أن تحصر، ولكن نشير إلى أحرف من ذلك تنبيهها على ما سواها وتبركا للكتاب بذكرها.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » .

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

أمر من ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه والتسليم

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ »

صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قدمنا في كتاب أذكار الصلاة صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها، وبيان أكملها وأقلها...

(فصل): إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصر على أحدهما فلا يقل: « صلى الله عليه » فقط، ولا « عليه السلام » فقط.

استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته، لم يمجّد الله تعالى، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « عَجَلْ هَذَا » ثم دعاه فقال له أو لغيره: « إذا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ مَا شَاءَ » قلت: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يختم الدعاء بها، والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة.

الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعاً لهم صلى الله عليهم وسلم

أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد ﷺ وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً.

وأما غير الأنبياء فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم ابتداءً، فلا يقال: أبو بكر الصديق صلى الله عليه وسلم.

والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه.

وأما السلام : هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب، فلا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال : عليّ عليه السلام ؛ وسواء في هذا الأحياء والأموات، وأما الحاضر فيخاطب به، فيقال: سلام عليك، أو: سلام عليكم، أو السلام عليك...

(فصل): يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار فيقال - رضي الله عنه - أو - رحمه الله - ونحو ذلك.

(فصل) : إذا ذكر لقمان ومريم هل يصلى عليهما كالأنبياء، أم يترضى كالصحابه والأولياء ام يقول : عليهما السلام؟

فالجواب أن الجماهير من العلماء على أنهما ليسا نبيين ...

ولو قال: عليه السلام، أو عليها فالظاهر أنه لا بأس به، والله أعلم.

كتاب الأذكار والدعوات...
للأمور العارضات!؟

اعلم أن ما ذكرته في الأبواب السابقة يتكرر في كل يوم وليلة على حسب ما تقدم وتبين.
وأما ما أذكره الآن، فهو أذكار دعوات تكون في أوقات لأسباب عارضات فلهذا لا يلتزم
فيها ترتيب.

دعاء الاستخارة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها
كالسورة من القرآن، يقول: « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل اللهم
إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فَإِنَّكَ تَقْدِرُ ولا أقدر وتعلم
ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة
أمري - أو قال: عاجل أمري وآجله - فقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه.

وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري
وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به » قال : ويسمي حاجته.
قال العلماء : تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور، وتكون الصلاة ركعتين من
النافلة، والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب، وبتحية المسجد وغيرها من النوافل

ويقرأ في الأولى بعد الفاتحة: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ﴾ [الكافرون : ١]

وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ١]

ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء .

ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم ان الاستخارة مستحبة في جميع الأمر كما صرح به نص هذا الحديث الصحيح، وإذا
استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره، والله أعلم.

دعاء الكرب والدعاء عند الأمور المهمة

عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش العظيم » .

وفي رواية لمسلم : أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال ذلك .

قوله : (حزبه أمر) أي نزل به أمر مهم، أو أصابه غم .

عن انس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا كربه أمر قال : « يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث »
عن سعد^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بطنِ الحوتِ :
« لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع بما رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب له » .

ما يقول إذا خاف قوما

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوما قال : « اللهم إنا نجعلك في نحورهم^(٢) ونعوذ بك من شرورهم » .

ما يقول إذا غلبه أمر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن القوى خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تحزن وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فإن (لو) تفتح عمل الشيطان .

(١) أي : سعد بن أبي وقاص .

(٢) أي : تحول بيننا وبينهم .

ما يقوله من بلى بالوحشة

عن الوليد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله إني أجد وحشة، قال : « إِذَا أَخَذْتَ مَصْجِعَكَ فُئِلَ : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هِمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ » فَانْهَاجَ لَمْ يَتْرِكْ أَوْ لَا تَقْرِبَكَ . » .

ما يقوله من بلى بالوسوسة

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
[فُصِّلَتْ : ٣٦]

فأحسن ما يقال ما أدبنا الله - تعالى - به وأمرنا بقوله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « يَا أَيُّ الشَّيْطَانِ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ : مَنْ خَلَقَ رَبِّي؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلَيْسَتْ عِزَّةٌ بِاللَّهِ وَلِيْنَتُهُ »

وفي رواية في الصحيح: « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا: خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسَلَهُ »

وقال بعض العلماء : يستحب قول: « لا إله إلا الله » لمن ابتلى بالوسوسة في الوضوء أو في الصلاة أو شبههما، فإن الشيطان إذا سمع الذكر خلس أي : تأخر وبعد، ولا إله إلا الله رأس الذكر، ولذلك اختار السادة الأجلة من صفوة هذه الأمة تربية السالكين، وتأديب المريدين على قول: « لا إله إلا الله » لأهل الخلوة، وأمرهم بالمداومة عليها.

وقالوا : أنفع علاج في دفع الوسوسة : الإقبال على ذكر الله - تعالى - والإكثار منه .

كتاب ...
أذكار المرض والموت ...
وما يتعلق بها ...!؟

استحباب الإكثار من ذكر الموت

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ » يعني الموت، قال الترمذي : حديث حسن.

استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه وجواب المسئول

عن ابن عباس رضي الله عنه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس : يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً .

ما يقوله المريض ويقال عنده ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بها على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات، قالت عائشة : فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به»

عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده، فقال له رسول الله ﷺ : « ضع يدك على الذي يألم من جسديك، وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ » .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال : يا مُحَمَّدُ اشتكيت ؟ قال : نعم، قال : « بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ » قال الترمذي: حديث حسن صحيح .

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده قال : وكان النبي ﷺ إذا دخل على من يعوده قال: « لا بأس طهور إن شاء الله » .

جواز قول المريض: أنا شديد الوجع، أو موعوك، أو أرى إساءة ونحو ذلك، وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن شيء من ذلك على سبيل التسخط وإظهار الجزع

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك، فمسسته فقلت: إنك لتوعك وعكا شديدا، قال: «أجل كما يُوعكُ رجُلانِ مِنْكُمْ»

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني من وجع اشتد بي، فقلت: بلغ بي ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنتي...» وذكر الحديث.

كراهية تمنى الموت لضر نزل بالإنسان وجوازه إذا خاف فتنة في دينه

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضُرَّ أصابته، فإن كان لابد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي» قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: هذا إذا تمنى لضر ونحوه، فإن تمنى الموت خوفاً على دينه لفساد الزمان ونحو ذلك: لم يكره.

الثناء على المريض بمحاسن أعماله ونحوها إذا رأى منه خوفاً

ليذهب خوفه ويمحسّن ظنه بربه - سبحانه وتعالى -

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طعن وكان يجزعه: «يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك، قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبتته، ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبتته، ثم فارقك وهو عنك راض، ثم صحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون...». وذكر تمام الحديث. وقال عمر رضي الله عنه: ذلك من الله تعالى.

عن ابن شماسه - بضم الشين وفتحها - قال: حضرت عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت يبكي طويلاً، وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...، ثم ذكر تمام الحديث «

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها اشتكت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال: يا أم المؤمنين تقدمين علي فرط صدق: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر رضي الله عنه ورواه البخاري أيضا من رواية ابن أبي مليكة أن ابن عباس استأذن علي عائشة قبل موتها، وهي مغلوبة، قالت: أخشى أن يثني علي، فقيل: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له، قال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيت، قال: فأنت بخير إن شاء الله؛ زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء.

ما يقوله من أيس من حياته

عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء، وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول: «اللهم أعني على غمرات الموت وسكرات الموت»

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستند إلى يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني وألحطني بالرفيق الأعلى». ويستحب أن يكثر من القرآن والأذكار، ويكره له الجزع، وسوء الخلق والشتم، والمخاصمة، والمنازعة في غير الأمور الدينية. ويستحب أن يكون شاكرا لله - تعالى - بقلبه ولسانه، ويستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير، ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها: من رد المظالم والودائع والعواري، واستحلال أهله: من زوجته، ووالديه، وأولاده، وغلمان، وجيرانه، وأصدقائه، وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة، أو تعلق في شيء. وينبغي أن يوصى بأموال أولاده إن لم يكن لهم جد يصلح للولاية، ويوصى بما لا يتمكن من فعله في الحال: من قضاء بعض الديون ونحو ذلك. وأن يكون حسن الظن بالله - سبحانه وتعالى - أن يرحمه، ويستحضر في ذهنه أنه حقير في مخلوقات الله - تعالى - وأن الله - تعالى - غني عن عذابه وعن طاعته، وأنه عبده، ولا يطلب العفو والإحسان والصفح والامتنان إلا منه. ويستحب أن يكون متعاهدا نفسه بقراءة آيات من القرآن العزيز في الرجاء، وبقروها بصوت رقيق، أو يقرأها له غيره وهو يستمع. وكذلك يستقرأ أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم عند الموت، وأن يكون خيره متزايدا، ويحافظ على الصلوات، واجتناب النجاسات، وغير ذلك من وظائف الدين، ويصبر على مشقة ذلك، وليحذر من التساهل في ذلك، فإن من أقبح القبائح أن يكون

آخر عهده من الدنيا التي هي مزروعة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب إليه . وينبغي له أن لا يقبل قول من يخذله عن شيء مما ذكرناه، فإن هذا مما يتلى به، وفاعل ذلك هو الصديق الجاهل العدو الخفي فلا يقبل تخذيله، وليجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال.

ويستحب أن يوصى أهله وأصحابه بالصبر عليه في مرضه، واحتمال ما يصدر منه، ويوصيهم أيضا بالصبر على مصيبتهم به، ويجتهد في وصيتهم بترك البكاء عليه، ويقول لهم : صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الميت يُعَذَّبُ ببكاء أهله عَلَيْهِ » فإياكم - يا أحيائي - والسعي في أسباب عذابي، ويوصيهم بالرفق بمن يخلفه من طفل و غلام وجارية ونحوهم، ويوصيهم بالإحسان إلى أصدقائه ويعلمهم أنه صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه »، وصح أن رسول الله ﷺ كان يكرم صواحبات خديجة ﷺ بعد وفاتها .

ويستحب استحبابا مؤكدا أن يوصيهم باجتنا ب ما جرت العادة به من البدع في الجنائز، ويؤكد العهد بذلك، ويوصيهم بتعاهده بالدعاء وأن لا ينسوه لطول الأمد .

ويستحب له أن يقول لهم في وقت بعد وقت : متى رأيتم مني تقصيراً في شيء فنبهوني عليه برفق، وأدوا إلى النصيحة في ذلك، فإني معرض للغفلة والكسل والإهمال، فإذا قصرت فنشطوني وعاونوني على أهبة سفري هذا البعيد.

ودلائل ما ذكرته في هذا الباب معروفة مشهورة حذفها اختصاراً فإنها تحتل كراريس، وإذا حضره النزع فليكثر من قول : لا إله إلا الله، ليكون آخر كلامه.

عن معاذ بن جبل ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » .

عن أبي سعيد الخدري ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : « لَقِنُوا مَوْتَكُمْ لا إله إلا الله » . قال العلماء : فإن لم يقل هو : « لا إله إلا الله»، لقنه من حضره، ويلقنه برفق مخافة أن يضجر فيردها، وإذا قالها مرة لا يعيدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر، قال أصحابنا : ويستحب أن يكون الملقن غير متهم، لئلا يخرج الميت وبتهمه.

واعلم أن جماعة من أصحابنا قالوا : نلقن ونقول : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .
واقصر الجمهور على قول : « لا إله إلا الله » .

ما يقوله بعد تغميض الميت

عن أم سلمة واسمها هند رضي الله عنها قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه ثم قال : « إن الروح إذا قبض تبعه البصر »، فضج ناس من أهله، فقال : « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون »، ثم قال : « اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، وأخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره ونور له فيه » .

قلت : قولها : « شق بصره »، هو يفتح الشين، وبصره برفع الراء فاعل شق، هكذا الرواية فيه باتفاق الحفاظ، وأهل الضبط.

قال صاحب الأفعال : يقال شق بصر الميت، وشق الميت بصره : إذا شخص .

عن بكر بن عبد الله التابعي الجليل قال : إذا أغمضت الميت فقل : بسم الله، وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا حملته فقل : بسم الله، ثم سبح ما دمت تحمله .

ما يقال عند الميت

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ »، قالت : فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات، قال : قولي : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عَقْبِي حَسَنَةً » فقلت ذلك : فأعقبني الله من هو خير لي منه : محمدا صلى الله عليه وسلم .

ما يقوله من مات له ميت

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ - تعالی - فِي

مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا» ، قالت : فلما توفي أبو سلمة، قلت كما أمرني رسول الله، فأخلف الله - تعالى - لي خيراً منه : رسول الله ﷺ .

وروينا في سنن أبي داود عن أم سلمة ؓ قالت : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ اِخْتَسَبْتُ مُصِيبَتِي فَأَجْرِنِي فِيهَا وَأَبْدَلْنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا » .

عن أبي موسى الأشعري ؓ أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ - تعالى - لِمَلَائِكَتِهِ : قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تعالى - : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » وقال الترمذي : حديث حسن.

وفي معنى هذا، ما رويناه في صحيح البخاري عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : « يَقُولُ اللَّهُ - تعالى - : ما لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّتَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ اِخْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ » .

ما يقوله إذا بلغه موت عدو الإسلام

عن ابن مسعود ؓ قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله، قد قتل الله - عز وجل - أبا جهل، فقال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ عَبْدَهُ وَأَعَزَّ دِينَهُ » .

تحريم النباحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية

أجمعت الأمة على تحريم النباحة والدعاء بدعوى الجاهلية، والدعاء بالويل والثبور^(١) عند المصيبة. قال أصحابنا : ويحرم رفع الصوت بإفراط في البكاء .

وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نباحة فليس بحرام، عن ابن عمر ؓ أن رسول الله ﷺ عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود،

(١) و (الثبور) هو : الهلاك.

فبكى رسول الله ﷺ فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا فقال : « أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ هَذَا أَوْ يَرْحَمُ، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ ﷺ » .

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال: « يا بن عوف إنها رَحْمَةٌ »، ثم أتبعها بأخرى فقال: « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضَى رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ » .

والأحاديث بنحو ما ذكرته كثيرة مشهورة .

التعزية

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: « ما أخرجكِ يا فاطمة من بيتك؟ » قالت: أتيت أهل هذا الميت فترحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به.

واعلم أن التعزية هي التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه، ويهون مصيبته، وهي مستحبة، فإنها مشتملة على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهي داخلة أيضا في قول الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٢] وهذا من أحسن ما يستدل به في التعزية.

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: « وَاللَّهِ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ »

واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده. قال أصحابنا: يدخل وقت التعزية من حين يموت ويبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن، والثلاثة على التقريب لا على التحديد.

(فصل) ويستحب أن يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء، إلا أن تكون امرأة شابة فلا يعزيتها إلا محارمها، وقال أصحابنا: وتعزية الصلحاء والضعفاء على احتمال المصيبة والصبيان أكد .

(فصل) قال الشافعي وأصحابنا - رحمهم الله - : يكره الجلوس للتعزية قالوا: يعني بالجلوس

أن يجتمع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية، بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم ولا فرق

بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها .

(فصل) وأما لفظة التعزية فلا حجر فيه، فبأي لفظ عزاه حصلت . واستحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم : **أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ، وَأَحْسَنَ عَزَاكَ، وَعَفَّرَ لِمَيْتِكَ.**

وأحسن ما يعزى به ما روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : أرسلت إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم إليه تدعوه وتخره أن صبيا لها أو ابنا في الموت، فقال للرسول : «ارجع إليها فأخبرها أن الله - تعالى - ما أخذ وله ما أعطى، وكلُّ شيءٍ عنده بأجلٍ مُّسمًى، فَمُرَّهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ...» وذكر تمام الحديث .

قلت : فهذا الحديث من أعظم قواعد الإسلام المشتمة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه، والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والأسقام، وغير ذلك من الأعراض، ومعنى : «إن الله - تعالى - ما أخذ»، أن العالم كله ملك الله - تعالى - فلم يأخذ ما هو لكم، بل أخذ ما هو عندكم في معنى العارية ؛ ومعنى : «وله ما أعطى»، أن ما وهبه لكم ليس خارجاً عن ملكه، بل هو له - سبحانه - يفعل فيه ما يشاء، وكل شيءٍ عنده بأجلٍ مسمى فلا تجزعوا، فإن من قبضه قد انقضى أجله المسمى، فمحال تأخره أو تقدمه عنه، فإذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم، والله أعلم .

وروينا في كتاب النسائي بإسناد حسن عن معاوية بن قره بن إياس عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد بعض أصحابه فسأل عنه، فقالوا : يا رسول الله : بنيت الذي رأيته هلك، فلقية النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله عن بنيه فأخبره أنه هلك، فعزاه عليه ثم قال : يا فلانُ أيُّما كانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ : أَنْ تَمْتَعَ بِهِ عُمْرُكَ، أَوْ لَا تَأْتِيَ غَدًا بَابًا مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ ؟ قال : يا رسول الله بل يسبقني إلى الجنة فيفتحها لي هو أحب إلي، قال : فَذَلِكَ لَكَ.»

فصل في الإشارة إلى بعض ما جرى من الطاعون في الإسلام

والمقصود بذكره هنا التصبر والحمل على التأسي، وأن مصيبة الإنسان قليلة بالنسبة إلى ما جرى قبله. قال أبو الحسن المدائني : كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة : طاعون

شبرويه بالمدائن في عهد رسول الله ﷺ سنة ست من الهجرة، ثم طاعون عمواس في زمن عمر بن الخطاب ؓ كان بالشام، مات فيه خمسة وعشرون ألفاً، ثم طاعون في زمن الزبير في شوال سنة تسع وستين، مات في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفاً، مات فيه لأنس بن مالك ؓ ثلاثة وثمانون ابناً، وقيل : ثلاثة وسبعون ابناً، ومات لعبد الرحمن بن أبي بكر أربعون ابناً، ثم طاعون الفتيات في شوال سنة سبع وثمانين، ثم طاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة في رجب، واشتد في رمضان، وكان يحصى في سكة المرید في كل يوم ألف جنازة، ثم خف في شوال . وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين، وفيه توفي المغيرة بن شعبة، هذا آخر كلام المدني . وذكر ابن قتيبة في كتابه المعارف عن الأصمعي في عداد الطواعين نحو هذا، وفيه زيادة ونقص . قال : وسمى طاعون الفتيات؛ لأنه بدأ في العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة، ويقال له : طاعون الأشراف لما مات فيه من الأشراف . قال : ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط .

وهذا الباب واسع، وفيما ذكرته تنبيه على ما تركته .

جواز إعلام أصحاب الميت وقربته بموته وكراهة النعي

وروينا في الصحيحين أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي إلى أصحابه .

وروينا في الصحيحين أن النبي ﷺ قال في ميت دفنوه بالليل ولم يعلم به: « أفلا كنتم أدتُموني به؟ »

قال العلماء المحققون والأكثر من أصحابنا وغيرهم : يستحب إعلام أهل الميت وقربته وأصدقائه لهذين الحديثين . قالوا : النعي المنهي عنه إنما هو نعي الجاهلية، وكان عادتهم إذا مات منهم شريف بعثوا ركباً إلى القبائل يقول : نعايا فلان، أو يناعيا العرب أي : هلكت العرب بمهلك فلان، ويكون مع النعي ضجيج وبكاء .

وذكر صاحب الحاوي من أصحابنا وجهين لأصحابنا في استحباب الإيذان بالميت وإشاعة موته بالنداء والإعلام، فاستحب ذلك بعضهم للميت الغريب القريب، لما فيه من كثرة المصلين عليه

والداعين له . وقال بعضهم : يستحب ذلك للغريب ولا يستحب لغيره . قلت : والمختار استحبابه مطلقا إذا كان مجرد إعلام .

ما يقال في حال غسل الميت وتكفينه

يستحب الإكثار من ذكر الله - تعالى - والدعاء للميت في حالة غسله وتكفينه . قال أصحابنا : وإذا رأى الغاسل من الميت ما يعجبه من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استحسب له أن يحدث الناس بذلك، وإذا رأى ما يكره من سواد وجهه ونتن رائحته وتغير عضو وانقلاب صورة ونحو ذلك حرم عليه أن يحدث أحدا به .

واحتجوا بما رويناه في سنن أبي داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «وَأَذْكُرُوا مُحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ» ضعفه الترمذي .

أذكار الصلاة على الميت

اعلم أن الصلاة على الميت فرض كفاية، وكذلك غسله وتكفينه ودفنه، وهذا كله مجمع عليه، وفيما يسقط به فرض الصلاة أربعة أوجه : أصحابنا عند أكثر أصحابنا يسقط بصلاة رجل واحد، والثاني : يشترط اثنان، والثالث : ثلاثة، والرابع : أربعة، سواء صلوا جماعة أو فرادى . وأما كيفية هذه الصلاة فهي أن يكبر أربع تكبيرات ولا بد منها، فإن أخل بواحدة لم تصح صلاته . ويستحب أن يرفع اليد مع كل تكبيرة .

وأما الأذكار التي تقال في صلاة الجنائز بين التكبيرات، فيقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة، وبعد الثانية يصلى على النبي ﷺ، وبعد الثالثة يدعو للميت، والواجب منه ما يقع عليه اسم الدعاء، وأما الرابعة فلا يجب بعدها ذكر أصلا، ولكن يستحب ما سأذكره إن شاء الله تعالى .

قال أصحابنا : والسنة في قراءتها الإسرار دون الجهر، سواء صليت ليلا أو نهارا، هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذي قاله جماهير أصحابنا .

أما التكبيرة الثانية فاقول : الواجب عقبيها أن يقول : اللهم صل على محمد، ويستحب أن يقول : وعلى آل محمد، ولا يجب ذلك عند جماهير أصحابنا .

وأما التكبيرة الثالثة فيجب فيها الدعاء للميت، وأقله ما ينطلق عليه الاسم كقولك : رحمه الله، أو غفر له، أو اللهم اغفر له، أو ارحمه، أو الطف به، ونحو ذلك.

وأما المستحب فجاءت فيه أحاديث وآثار ؛ فأما الأحاديث فأصحها ما رويناها في صحيح مسلم عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ، وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا حَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا حَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا حَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِدْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ »، حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ ».

وأما التكبيرة الرابعة فلا يجب بعدها ذكر بالاتفاق، ولكن يستحب أن يقول ما نص عليه الشافعي - رحمه الله - في كتاب البويطي قال : يقول في الرابعة : اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده . قال أبو علي بن أبي هريرة من أصحابنا : كان المتقدمون يقولون في الرابعة ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : ٢٠١].

(فصل) وإذا فرغ من التكبيرات وأذكارها سلم تسليمين كسائر الصلوات.

ما يقوله الماشي مع الجنازة

يستحب له أن يكون مشتغلا بذكر الله - تعالى - والفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره وحاصل ما كان فيه، وأن هذا آخر الدنيا ومصير أهلها، وليحذر كل الحذر من الحديث بما لا فائدة فيه، فإن هذا وقت فكر وذكر يقبح فيه الغفلة واللهو والاشتغال بالحديث الفارغ ؛ فإن الكلام بما لا فائدة فيه منهي عنه في جميع الأحوال، فكيف في هذا الحال ؟

وأعلم أن الصواب المختار ما كان عليه السلف رضي الله عنهم السكوت في حال السير مع الجنازة ؛ فلا يرفع صوتا بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك، والحكمة فيه ظاهرة وهي : أنه أسكن لحاظه، وأجمع

لفكره فيما يتعلق بالجنائز وهو المطلوب في هذا الحال.

ما يقوله من مرت به جنازة أو رآها

يستحب أن يقول: سبحان الحي الذي لا يموت، وقال القاضي الإمام أبو المحاسن الروياني من أصحابنا في كتابه البحر: يستحب أن يدعو ويقول: لا إله إلا الله الحي الذي لا يموت ؛ فيستحب أن يدعو لها ويثنى عليها بخير إن كانت أهلا للثناء، ولا يجازف في ثنائه.

ما يقوله من يدخل الميت قبره

عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع الميت في القبر قال : بسم الله، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » قال الترمذي : حديث حسن . قال الشافعي والأصحاب - رحمهم الله - : يستحب أن يدعو للميت مع هذا.

ما يقوله بعد الدفن

السنة لمن كان على القبر أن يحثي في القبر ثلاث حثيات بيديه جميعا من قبل رأسه . قال جماعة من أصحابنا : يستحب أن يقول في الحثية الأولى: : « **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ** » ، وفي الثانية : « **وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ** »، وفي الثالثة : « **وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى** » [طه : ٥٥].

ويستحب أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها، ويشغل القاعدون بتلاوة القرآن، والدعاء للميت، والوعظ، وحكايات أهل الخير، وأحوال الصالحين.

عن علي رضي الله عنه قال : « كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقعده وقعدنا حوله ومعه مخضرة، فنكس وجعل ينكت بمخضرته، ثم قال : « **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ** فقالوا : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا ؟ فقال : **اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ...** » وذكر تمام الحديث.

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : « إذا دفنتموني أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي. ».

عن عثمان رضي الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : اسْعَفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُّوا لَهُ التَّثْبِيثَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ » قال الشافعي والأصحاب : يستحب أن يقرءوا عنده شيئاً من القرآن، قالوا : فإن ختموا القرآن كله كان حسناً .

وصية الميت أن يصلى عليه إنسان بعينه، أو أن يدفن على صفة مخصوصة وفي موضع مخصوص، وكذلك الكفن وغيره من أموره التي تفعل والتي لا تفعل

في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما جرح : إذا أنا قبضت فاحملوني، ثم سلم وقل : يستأذن عمر، فإن أذنت لي - فأدخلوني، وإن ردّتي فردوني إلى مقابر المسلمين.

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: قال سعد: ألدوا لي لحداء، وانصبوا على اللحد نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : وينبغي أن لا يقلد الميت ويتابع في كل ما وصى به، بل يعرض ذلك على أهل العلم، فما أباحوه فعل وما لا فلا، وأنا أذكر من ذلك أمثلة، فإذا أوصى بأن يدفن في موضع من مقابر بلده، وذلك الموضع معدن الأخيار فينبغي أن يحافظ على وصيته، وإذا أوصى بأن يصلى عليه أجنبي فهل يقدم في الصلاة على أقارب الميت ؟ فيه خلاف للعلماء، والصحيح في مذهبنا أن القريب أولى، لكن إن كان الموصى له ممن ينسب إلى الصلاح أو البراعة في العلم مع الصيانة والذكر الحسن، استحب للقريب الذي ليس هو في مثل حاله إثارة رعاية الحق الميت، وإذا أوصى بأن يدفن في تابوت لم تنفذ وصيته إلا أن تكون الأرض رخوة، أو ندية يحتاج فيها إليه، فتنفذ وصيته فيه ويكون من رأس المال كالكفن.

وإذا أوصى بأن ينقل إلى بلد آخر لا تنفذ وصيته، فإن النقل حرام على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون وصرح به المحققون، وقيل : مكروه، قال الشافعي - رحمه الله - : إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فينقل إليها لبركتها.

ما ينفع الميت من قول غيره

أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم ويصلهم ثوابه . واحتجوا بقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر : ١٠] وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها، وفي الأحاديث المشهورة كقوله ﷺ : « اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»، وكقوله ﷺ : « اللهم اغفر لحينا وميتنا » . وغير ذلك .

واختلف العلماء في وصول ثواب قراءة القرآن، فالمشهور من مذهب الشافعي وجماعة أنه لا يصل . وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء، وجماعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل، فالاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه : اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان، والله أعلم .. ويستحب الثناء على الميت وذكر محاسنه.

عن أنس رضي الله عنه قال : « مروا بجنائز فأتوا عليها خيرا، فقال النبي ﷺ : وَجِبَتْ، ثم مروا بأخرى فأتوا عليها شرا، فقال : وَجِبَتْ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما وجبت ؟ قال : هَذَا أَنْتَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَنْتَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » .

النهي عن سب الأموات

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا » .

قلت : قال العلماء : يحرم سب الميت المسلم الذي ليس معلنا بفسقه . وأما الكافر والمعلن بفسقه من المسلمين ففيه خلاف للسلف، وجاءت فيه نصوص متقابلة، وحاصله : أنه ثبت في النهي عن سب الأموات ما ذكرناه في هذا الباب .

وجاء في الترخيص في سب الأشرار أشياء كثيرة، منها : ما قصه الله علينا في كتابه العزيز وأمرنا بتلاوته وإشاعة قراءته ؛ ومنها : أحاديث كثيرة في الصحيح.

واختلف العلماء في الجمع بين هذه النصوص على أقوال، أصحابها وأظهرها: أن أموات الكفار يجوز ذكر مساوئهم . وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما، فيجوز ذكرهم

بذلك إذا كان فيه مصلحة لحاجة إليه للتحذير من حالهم. والتنفير من قبول ما قالوه، والافتداء بهم فيما فعلوه، وإن لم تكن حاجة لم يجز وعلى هذا التفصيل تنزل هذه النصوص، وقد أجمع العلماء على جرح المجروح من الرواة، والله أعلم .

ما يقوله زائر القبور

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَنَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ، غَدًا مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيْعِ الْعَرَقِدِ».

عن عائشة أيضا أنها قالت : « كيف أقول يارسول الله ؟ - تعنى في زيارة القبور - قال : قولي : «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَمَنَا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال : «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ».

ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر، والدعاء لأهل تلك المقبرة، وسائر الموتى والمسلمين أجمعين . ويستحب الإكثار من الزيارة، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل.

نهى الزائر من رآه يبكي جزعا عند قبر،

وأمره إياه بالصبر ونهيه أيضا عن غير ذلك مما نهى الشرع عنه

عن أنس رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال : «اتقى الله واصبري».

وقد أجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودلائله في الكتاب والسنة

مشهورة، والله أعلم

البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم

وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

عن ابن عمر رضي الله عنهما : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه - يعني لما وصلوا الحجر ديار ثمود :
«لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَعْدِبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا
يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ»

كتاب ...

الأذكار ...

في صلوات مخصوصة ...؟!!

الأذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء

يستحب أن يكثر في يومها وليلتها من قراءة القرآن والأذكار والدعوات، والصلاة على رسول الله ﷺ، ويقرأ سورة الكهف في يومها.

قال الشافعي - رحمه الله - في كتاب الأم : وأستحب قراءتها أيضا في ليلة الجمعة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : «فيه ساعة لا يوافقها عبْدٌ مُسَلَّمٌ وهو قائمٌ يُصلِّي ليسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها»

قلت^(١): اختلف العلماء من السلف والخلف في هذه الساعة على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار...

وأصح ما جاء فيها: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضي الصلاة»

يعني يجلس على المنبر

(فصل) يستحب الإكثار من ذكر الله - تعالى - بعد صلاة الجمعة. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا فُضِّيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[الجمعة : ١٠]

الأذكار المشروعة في العيدين

(فصل) ويستحب التكبير ليلتي العيدين.

ويستحب في عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يُحرم الإمام بصلاة العيد...

وأما عيد الأضحى فيكبر فيه من بعد صلاة الصبح من يوم عرفة إلى أن يصلي العصر من آخر أيام التشريق، ويكبر خلف هذه (العصر) ثم يقطع .

(١) أي: الإمام النووي.

وقال جماعة من أصحابنا : « لا بأس أن يقول ما اعتاده الناس، وهو: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد»

(فصل): اعلم أن التكبير مشروع بعد كل صلاة تصلى في أيام التكبير...

(فصل): والسنة أن يكبر في صلاة العيد قبل القراءة تكبيرات زوائد، فيكبر في الركعة الأولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الافتتاح وفي الثانية خمس تكبيرات سوى تكبيرة الرفع من السجود... وأما الخطبتان في صلاة العيد فيستحب أن يكبر في افتتاح الأولى تسعا، وفي الثانية سبعا...

الأذكار في العشر الأول من ذي الحجة

قال الله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج : ٢٨].

قال ابن عباس والشافعي والجمهور : هي أيام العشر.

واعلم أنه يستحب الإكثار من الأذكار في هذا العشر زيادة على غيره.

ويستحب من ذلك في يوم عرفة أكثر من باقي العشر.

عن ابن عباس رضي الله عنه «عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما العمل في أيام أفضل منها في هذه قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال : ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء» هذا لفظ رواية البخاري وهو صحيح.

وفي رواية الترمذي: «ما من أيام العمل الصالح فيه أحبُّ إلى الله تعالى من هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ»

الأذكار المشروعة في الكسوف

اعلم أنه يسن في كسوف الشمس والقمر الإكثار من ذكر الله - تعالى - ومن الدعاء وتسبب الصلاة له بإجماع المسلمين.

« عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله - تعالى - وكبروا وتصدقوا»

«ومن رواية عبد الرحمن بن سمرة قال: « أتيت النبي ﷺ وقد كسفت الشمس وهو قائم في الصلاة رافع يديه، فجعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عنها، فلما حسر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين»

قلت : حسر، أي : كشف وجلى .

(فصل) ويستحب إطالة القراءة في صلاة الكسوف ...

ويسن الجهر بالقراءة في خسوف القمر، ويستحب الإسراع في كسوف الشمس ثم بعد الصلاة يخطب خطبتين يخوفهم فيها بالله تعالى ويحثهم على طاعة الله تعالى، وعلى الصدقة ... ويحثهم أيضا على شكر نعم الله تعالى، وحذرهم الغفلة والاعتزاز ...

الأذكار في الاستسقاء

يستحب الإكثار فيه من الدعاء والذكر والاستغفار بخضوع وتذلل ...

ويستحب إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا: اللهم إنا نستسقى ونتشفع إليك بعبدك فلان»

في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال : « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقيننا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ﷺ فاسقنا «فيسقون».

والمستحب أن يقرأ في صلاة الاستسقاء ما يقرأ في صلاة العيد ...

ويكبر في افتتاح الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمس تكبيرات كصلاة العيد ثم يخطب خطبتين يكثر فيها من الاستغفار والدعاء.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتت النبي ﷺ بواك فقال: « اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريا مريعا نافعا غير ضار، عاجلاً غير آجل» فأطبقت عليهم السماء.

ما يقوله إذا هاجت الريح

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به»

ما يقول إذا سمع الرعد

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: «سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته»

ما يقول إذا نزل المطر

عن عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى المطر قال: «اللهم صيبًا نافعًا». قال الشافعي: وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة.

الأذكار ...

المتعلقة بالزكاة !؟...

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التَّوْبَةُ : ١٠٣]

قال الشافعي والأصحاب - رحمهم الله - : الاختيار أن يقول آخذ الزكاة لدافعها: «آجرك الله فيما أعطيت، وجعله لك طهوراً، وبارك لك فيما أبقيت»

(فصل) يستحب لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذراً أو كفارة ونحو ذلك أن يقول: «ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم»

كتاب أذكار الصوم...

الأذكار المستحبة في الصوم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم »

ما يقول عند الإفطار

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى»

ما يقول إذا أفطر عند قوم

عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل « ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: « أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة »

ما يدعو به إذا صادف ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: « قلت: يا رسول الله إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي »

كتاب أذكار الحج!؟

اعلم أن أذكار الحج ودعواته كثيرة لا تنحصر، ولكن نشير إلى المهم من مقاصدها، والأذكار التي فيها على ضربين : أذكار في سفره، وأذكار في نفس الحج . فأما التي في سفره فنؤخرها لنذكرها في أذكار الأسفار إن شاء الله تعالى .

وأما التي في نفس الحج فنذكرها على ترتيب عمل الحج إن شاء الله تعالى، وأحذف الأدلة والأحاديث في أكثرها خوفاً من طول الكتاب، وحصول السآمة على مطالعته، فإن هذا الباب طويل جدا، فلهذا أسلك فيه الاختصار إن شاء الله تعالى .

فأول ذلك: إذا أراد الإحرام اغتسل وتوضأ ولبس إزاره ورداءه، وقد قدمنا ما يقوله المتوضىء والمغتسل، وما يقوله إذا لبس الثوب ثم يصلى ركعتين، وتقدمت أذكار الصلاة، ويستحب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإذا فرغ من الصلاة، استحب أن يدعو بما شاء، وتقدم ذكر جمل من الدعوات والأذكار خلف الصلاة. فإذا أراد الإحرام نواه بقلبه، ويستحب أن يساعد بلسانه قلبه، فيقول: نويت الحج وأحرمت به لله - عز وجل - لبيك اللهم لبيك إلى آخر التلبية. والواجب نية القلب واللفظ سنة، فلو اقتصر على القلب أجزأه، ولو اقتصر على اللسان لم يجزئه.

يقول أيضا: اللهم إني نويت الحج فأعني عليه وتقبله مني، ويلبي فيقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك، هذه تلبية رسول الله ﷺ. ويستحب أن يقول في أول تلبية يلبئها : لبيك اللهم بحجة، إن كان أحرم بحجة، أو لبيك بعمره إن كان أحرم بها، ولا يعيد ذكر الحج والعمرة فيما يأتي بعد ذلك من التلبية على المذهب الصحيح المختار.

واعلم أن التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته ولا شيء عليه، لكن فاتته الفضيلة العظيمة والافتداء برسول الله ﷺ، هذا هو الصحيح من مذهبنا ومذهب جماهير العلماء، وقد أوجبها بعض أصحابنا، واشترطها لصحة الحج بعضهم والصواب الأول، لكن تستحب المحافظة عليها للاقتداء برسول الله ﷺ، وللخروج من الخلاف، والله أعلم .

وإذا أحرم عن غيره قال : نويت الحج وأحرمت به لله - تعالى - عن فلان، لبيك اللهم عن فلان إلى آخر ما يقوله من يحرم عن نفسه .

(فصل) ويستحب أن يصلى على رسول الله ﷺ بعد التلبية، وأن يدعو لنفسه ولمن أراد بأمور الآخرة والدنيا، ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة، ويستعيذ به من النار، ويستحب الإكثار من التلبية، ويستحب ذلك في كل حال قائماً وقاعداً، وماشياً وراكباً، ومضطجعاً، ونازلاً، وسائراً، ومحدثاً، وجنباً، وحائضاً، وعند تجدد الأحوال وتغايرها زماناً ومكاناً وغير ذلك، كإقبال الليل والنهار، وعند الأسحار، واجتماع الرفاق، وعند القيام والقعود، والصعود والهبوط، والركوب والنزول، وأدبار الصلوات، وفي المساجد كلها، والأصح أنه لا يلي في حال الطواف والسعي، لأن لهما أذكاراً مخصوصة، ويستحب أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشق عليه، وليس للمرأة رفع الصوت، لأن صوتها يخاف الافتتان به. ويستحب أن يكرر التلبية كل مرة ثلاث مرات فأكثر، ويأتي بها متوالية لا يقطعها بكلام ولا غيره. وإن سلم عليه إنسان رد السلام، ويكره السلام عليه في هذه الحالة، وإذا رأى شيئاً فأعجبه قال : لبيك إن العيش عيش الآخرة، اقتداء برسول الله ﷺ.

واعلم أن التلبية لاتزال مستحبة حتى يرمي جمرة العقبة يوم النحر، أو يطوف طواف الإفاضة إن قدمه عليها، فإذا بدأ بواحد منهما قطع التلبية مع أول شروعه فيه واشتغل بالتكبير . قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : ويلبي المعتمر حتى يستلم الركن.

(فصل) إذا وصل المحرم إلى حرم مكة - زاده الله شرفاً - استحب له أن يقول : اللَّهُمَّ هَذَا حَرَمُكَ وَأَمْنُكَ فَحَرِّمْنِي عَلَى النَّارِ، وَأَمْنِي مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ، ويدعو بما أحب .

(فصل) فإذا دخل مكة ووقع بصره على الكعبة ووصل المسجد استحب له أن يرفع يديه ويدعو، فقد جاء أنه يستجاب دعاء المسلم عند رؤيته الكعبة ويقول : «اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفاً وَتَعْظِيماً وَتَكْرِيماً وَمَهَابَةً، وَزِدْ مَنْ شَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ مِنْ حَجَّةٍ أَوْ اعْتَمَرَهُ تَشْرِيفاً وَتَكْرِيماً وَتَعْظِيماً وَبِرًّا» ويقول : «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمَنْعَكَ السَّلَامُ، حَيَّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ» ومن ثم يدعو بما شاء من خيرات الآخرة والدنيا، ويقول عند دخول المسجد ما قدمناه في أول الكتاب في جميع المساجد .

(فصل : في أذكار الطواف) يستحب أن يقول عند استلام الحجر الأسود أولاً، وعند ابتداء الطواف أيضاً : «بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ إِيْمَانًا بِكَ وَتَصَدِّيقًا بِكِتَابِكَ، وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ» .

ويستحب أن يكرر هذا الذكر عند محاذاة الحجر الأسود في كل طوفة، ويقول في رمله في الأشواط الثلاثة : «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا، وَذَنْبًا مَغْفُورًا، وَسَعْيًا مَشْكُورًا». ويقول في الأربعة الباقية: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَأَعْفُ عَمَّا تَعَلَّمُ وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»

قال الشافعي - رحمه الله - : أحب ما يقال في الطواف : «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً إِلَى آخِرِهِ» قال: وأحب أن يقال في كله، ويستحب أن يدعو فيما بين طوافه بما أحب من دين ودنيا ولو دعا واحد وأثن جماعة فحسن . وحكى عن الحسن - رحمه الله - أن الدعاء يستجاب هنالك في خمسة عشر موضعا : في الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفي المسعى، وخلف المقام، وفي عرفات، وفي المزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات الثلاث، فمحروم من لا يجتهد في الدعاء فيها.

ويستحب إذا فرغ من الطواف ومن صلاة ركعتي الطواف أن يدعو بما أحب، ومن الدعاء المنقول فيه : «اللَّهُمَّ أَنَا عَبْدُكَ وَأَبْنُ عَبْدِكَ أَتَيْتُكَ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، وَأَعْمَالٍ سَيِّئَةٍ، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ النَّارِ، فَاعْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ» .

(فصل في الدعاء في الملتزم، وهو ما بين الكعبة والحجر الأسود) وقد قدمنا أنه يستجاب فيه الدعاء.

(فصل في الدعاء في الحجر) - بكسر الحاء وإسكان الجيم - وهو محمود من البيت .

قد قدمنا أنه يستجاب الدعاء فيه.

(فصل في الدعاء في البيت) قد قدمنا أنه يستجاب الدعاء فيه.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت أتى ما استقبل من دبر الكعبة فوضع وجهه وخده عليه، وحمد الله - تعالى - وأثنى عليه وسأله واستغفره، ثم انصرف إلى كل ركن من أركان الكعبة، فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسييح والثناء على الله - عز وجل - والمسألة والاستغفار، ثم خرج.

(فصل في أذكار السعي) قد تقدم أنه يستجاب الدعاء فيه، والسنة أن يطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر ويدعو فيقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد. الله أكبر على ما هدانا، والحمد لله على ما أولانا، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون؛ اللهم إنك قلت: ادعوني أستجب لكم، وإنك لا تخلف الميعاد، وإني أسألك كما هديتني للإسلام أن لا تنزعه مني حتى تتوفاني وأنا مسلم. ثم يدعو بخيرات الدنيا والآخرة. تكرر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرات، ولا يلي، وإذا وصل إلى المروة وقف عليها وقال الأذكار والدعوات التي قالها على الصفا.

ومن الأدعية المختارة في السعي وفي كل مكان: اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. اللهم إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.

اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

ولو قرأ القرآن كان أفضل، وينبغي أن يجمع بين هذه الأذكار والدعوات والقرآن، فإن أراد الاختصار أتى بالمهم.

(فصل في الأذكار التي يقولها في خروجه من مكة إلى عرفات) يستحب إذا خرج من مكة متوجهاً إلى منى أن يقول : اللهم إِيَّاكَ أَرْجُو، وَلَكَ أَدْعُو، فَبَلِّغْنِي صَالِحَ أَمَلِي، وَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَاْمُنَّنْ عَلَيَّ مَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ أَهْلَ طَاعَتِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وإذا سار من منى إلى عرفة استحب أن يقول : اللهم إليك توجهت، ووجهك الكريم أردت، فَأَجْعَلْ ذَنْبِي مَغْفُورًا، وَحَجِّي مَبْرُورًا، وَاِرْحَمْنِي وَلَا تَحْيِينِي إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وِليِّبِي وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَكْثُرُ مِنْ سَائِرِ الْأَذْكَارِ وَالِدَعَوَاتِ، وَمِنْ قَوْلِهِ : اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

(فصل في الأذكار والدعوات المستحبات بعرفات) قد قدمنا في أذكار العيد حديث النبي ﷺ «خير الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» فيستحب الإكثار من هذا الذكر والدعاء، ويجتهد في ذلك، فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء، وهو معظم الحج، ومقصوده والمعول عليه، فينبغي أن يستفرغ الإنسان وسعه في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن، وأن يدعو بأنواع الأدعية، ويأتي بأنواع الأذكار، ويدعو لنفسه ويذكر في كل مكان، ويدعو منفرداً ومع جماعة ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين، وليحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله، فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه، خلاف غيره، ولا يتكلف السجعة في الدعاء، فإنه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع، ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه له أو غيره مسجوعة إذا لم يشتغل بتكليف ترتيبها ومراعاة إعرابها، والسنة أن يخفض صوته بالدعاء، ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ويلح في الدعاء ويكرره، ولا يستبطئ الإجابة، ويفتح دعاءه ويختمه بحمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى، والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ، وليختمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبل الكعبة وعلى طهارة .

ويستحب الإكثار من التلبية فيما بين ذلك، ومن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأن يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء، فهنالك تسكب العبرات، وتستقل العثرات، وترتجى الطلبات، وإنه لموقف عظيم ومجمع جليل، تجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين، وهو أعظم مجامع الدنيا.

(فصل في الأذكار المستحبة في الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة) قد تقدم أنه يستحب الإكثار من التلبية في كل موطن، وهذا من أكدها، ويكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء، ويستحب أن يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ويكرر ذلك ويقول: **إِلَيْكَ اللَّهُمَّ ارْغَبْ، وَإِيَّاكَ أَرْجُو، فَتَقَبَّلْ نُشْكِي وَوَفَّقْنِي وَارْزُقْنِي فِيهِ مِنْ خَيْرِ أَكْثَرِ مَا أَطْلُبُ، وَ لَا تُخَيِّبْنِي إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ .** وهذه الليلة هي ليلة العيد، وقد تقدم في أذكار العيد بيان فضل إحياها بالذكر والصلاة، وقد انضم إلى شرف الليلة شرف المكان، وكونه في الحرم والإحرام، وجمع الحجيج، وعقيب هذه العبادة العظيمة، وتلك الدعوات الكريمة في ذلك الموطن الشريف

(فصل في الأذكار المستحبة في المزدلفة والمشعر الحرام) قال الله تعالى: **﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ﴾** [البقرة: 198]

فيستحب الإكثار من الدعاء في المزدلفة في ليلته، ومن الأذكار والتلبية وقراءة القرآن فإنها ليلة عظيمة . كما قدمناه في الفصل الذي قبل هذا، ومن الدعاء المذكور فيها : اللهم إني أسألك أن تَرْزُقْنِي فِي هَذَا الْمَكَانِ جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَأَنْ تُصَلِّحَ شَأْنِي كُلَّهُ، وَأَنْ تُصَرِّفَ عَنِّي الشَّرَّ كُلَّهُ، فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ غَيْرُكَ، وَلَا يَجُودُ بِهِ إِلَّا أَنْتَ.

وإذا صلى الصبح في هذا اليوم صلاحها في أول وقتها، وبالغ في تبكيرها، ثم يسير إلى المشعر الحرام، وهو جبل صغير في آخر المزدلفة يسمى «فَرْح»، بضم القاف وفتح الزاي، فإن أمكنه صعوده صعد، وإلا وقف تحته مستقبلاً الكعبة، فيحمد الله - تعالى - ويكبره ويهلله ويوحده ويسبحه ويكثر من التلبية والدعاء، ويستحب أن يقول : اللهم كما وقفنا فيه وأرئتنا إياه، فوقفنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق، **﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ﴾** ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَقَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾ [البقرة: 198 - 199] ويكثر من قوله **﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾** [البقرة: 201]، ويستحب أن يقول : اللهم لك الحمد كله، ولك الكمال كله، ولك الجلال كله، ولك التقديس كله، اللهم اغفر

جميع ما أسلفته، واعصمني فيما بقي، وارزقني عملاً صالحاً ترضى به عني يا ذا الفضل العظيم اللهم
إني أستشفع إليك بخواص عبادك، وأتوسل بك إليك، أسألك أن ترزقني جوامع الخير كله، وأن تمنَّ
عليّ بما مننتَ به عليّ أوَّلِيائِكَ، وأن تُصلِحَ حالِي في الآخرة والدنيا يا أرحم الراحمين .

(فصل في الأذكار المستحبة في الدفع من المشعر الحرام إلى منى) إذا أسفر الفجر انصرف من
المشعر الحرام متوجهاً إلى منى، وشعاره التلبية والأذكار والدعاء والإكثار من ذلك كله، وليحرص
على التلبية فهذا آخر زمنها، وربما لا يقدر له في عمره تلبية بعدها.

(فصل في الأذكار المستحبة بمنى يوم النحر)

إذا انصرف من المشعر الحرام، ووصل منى يستحب أن يقول : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَنِيهَا سَالِمًا
مُعَافًا، اللَّهُمَّ هَذِهِ مِنِّي قَدْ أَتَيْتُهَا وَأَنَا عَبْدُكَ وَفِي قَبْضَتِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُمَنَّ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ
أَوْلِيَائِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَرَمَانِ وَالْمُصِيبَةِ فِي دِينِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

فإذا شرع في رمي جمرة العقبة قطع التلبية مع أول حصاة واشتغل بالتكبير فيكبر مع كل
حصاة، ولا يسن الوقوف عندها للدعاء، وإذا كان معه هدى فنحره أو ذبحه، استحب أن يقول
عند الذبح أو النحر : بسم الله والله أكبر، اللهم صل على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وَسَلِّمْ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ،
تَقَبَّلْ مِنِّي . أَوْ تَقَبَّلْ مِنْ فُلَانٍ إِنْ كَانَ يَذْبَحُهُ عَنْ غَيْرِهِ .

وإذا حلق رأسه بعد الذبح فقد استحب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الحلق
ويكبر ثلاثاً ثم يقول : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَانَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا ؛ اللَّهُمَّ هَذِهِ نَاصِيَتِي
فَتَقَبَّلْ مِنِّي وَاعْفُ عَنِّي وَاعْفُ لِي دُنُوبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِلْمُحَلِّقِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ آمِينَ . وإذا فرغ
من الحلق كبر وقال : الحمد لله الذي قضى عَنَّا نُسُكَنَا، اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَتَوَفِيقًا وَعَوْنًا، وَاعْفُ
لَنَا وَلَا بَأْسًا وَأَمَهَاتَنَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ .

(فصل: في الأذكار المستحبة بمنى في أيام التشريق)

عن نبیسة الخير الهدلي الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أيام التشريق أيام أكل
وشرب وذكر الله تعالى» : «فيستحب الإكثار من الأذكار، وأفضلها قراءة القرآن . والسنة أن يقف

في أيام الرمي كل يوم عند الجمرة الأولى إذا رماها، ويستقبل الكعبة، ويمجد الله تعالى، ويكبر، ويهلل، ويسبح، ويدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح، ويمكث كذلك قدر قراءة سورة البقرة، ويفعل في الجمرة الثانية وهي الوسطى كذلك، ولا يقف عند الثالثة، وهي جمرة العقبة .

(فصل) وإذا نفر من منى فقد انقضى حجه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج لكنه مسافر، فيستحب له التكبير والتلهيل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين، وسيأتي بيانها إن شاء الله تعالى .

وإذا دخل مكة وأراد الاعتماد فعل في عمرته من الأذكار ما يأتي به في الحج في الأمور المشتركة بين الحج والعمرة وهي : الإحرام والطواف والسعي والذبح والحلق، والله أعلم .

(فصل فيما يقوله إذا شرب ماء زمزم)

روينا عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَاءٌ زَمْرَمٌ لِمَا شُرِبَ لَهُ» وهذا مما عمل العلماء والأخبار به، فشربه لمطالب لهم جليلة فنالوها . قال العلماء : فيستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه : اللَّهُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : «مَاءٌ زَمْرَمٌ لِمَا شُرِبَ لَهُ» اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَشْرَبُهُ لِتَغْفِرَ لِي وَلِتَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا، فَاغْفِرْ لِي أَوْ أَفْعَلْ . أو : اللهم إني أشربه مُسْتَشْفِئاً بِهِ فَاشْفِنِي، ونحو هذا، والله أعلم .

(فصل) وإذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه طاف للوداع، ثم أتى الملتزم فالتزمه، ثم قال : اللهم، الْبَيْتُ بَيْتُكَ، وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ، حَمَلْتَنِي عَلَى مَا سَخَرْتَ لِي مِنْ خَلْقِكَ، حَتَّى سَرَّيْتَنِي فِي بِلَادِكَ، وَبَلَّغْتَنِي بِنِعْمَتِكَ حَتَّى أَعْنَتَنِي عَلَى قَضَاءِ مَنَاسِكَكَ، فَإِنْ كُنْتَ رَضِيتَ عَنِّي فَارْزُدْ عَنِّي رِضًا وَإِلَّا فَمِنَ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَنَأَى عَنِّي بَيْتُكَ دَارِي، هَذَا أَوْأَنْ انصرافي، إِنْ أَذْنْتُ لِي غَيْرَ مُسْتَبْدِلَ بَكَ وَلَا بَيْتِكَ، وَلَا رَاغِبٍ عَنكَ وَلَا عَن بَيْتِكَ، اللَّهُمَّ فَأَصْحِبْنِي الْعَافِيَةَ فِي بَدَنِي وَالْعَصْمَةَ فِي دِينِي، وَأَحْسِنْ مَنَقَلِي، وَارزقني طاعتك ما أبقيتني، واجمع لي خيري الآخرة والدنيا، إنك على كل شيء قدير، ويفتح هذا الدعاء ويختمه بالثناء على الله سبحانه وتعالى، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في غيره من الدعوات . وإن كانت امرأة حائضاً استحب لها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف، والله أعلم .

(فصل في زيارة قبر رسول الله ﷺ وأذكارها)

اعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله ﷺ، سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن، فإن زيارته ﷺ من أهم القربات وأريح المساعي وأفضل الطلبات، فإذا توجه للزيارة أكثر من الصلاة عليه ﷺ في طريقه، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمتها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه ﷺ، وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ﷺ وأن يسعده بها في الدارين، وليقل: اللهم افتح عليّ أبواب رحمتك وارزقني في زيارة قبر نبيك ﷺ ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خيرَ مسئول. وإذا أراد دخول المسجد استحب أن يقول ما يقوله عند دخول باقي المساجد، وقد قدمناه في أول الكتاب، فإذا صلى تحية المسجد أتى القبر الكريم فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر، وسلم مقتصدًا لا يرفع صوته فيقول: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ خَلَقَهُ اللهُ مِنْ خَلْقِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَأَصْحَابِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ وَعَلَى التَّيِّبِينَ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ، وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ، فَجَزَاكَ اللهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى رَسُولًا عَنْ أُمَّتِهِ .

وإن كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله ﷺ قال: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان، ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه فيسلم على أبي بكر، ثم يتأخر ذراعًا آخر للسلام على عمر ؓ ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسل به في حق نفسه، ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى، ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن إليه وسائر المسلمين، وأن يجتهد في إكثار الدعاء، ويغتنم هذا الموقف الشريف ويحمد الله تعالى ويسبحه ويكبره ويهلله ويصلى على رسول الله ﷺ ويكثر من كل ذلك، ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر، فيكثر من الدعاء فيها

عن أبي هريرة ؓ عن رسول الله ﷺ قال: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة».

وإذا أراد الخروج من المدينة والسفر استحب أن يودع المسجد بركعتين، ويدعو بما أحب، ثم يأتي القبر فيسلم كما سلم أولاً، ويعيد الدعاء، ويودع النبي ﷺ ويقول: اللهم لا تجعل هذا آخر

العَهْدِ بِحَرَمِ رَسُولِكَ، وَيَسِّرْ لِي الْعُودَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ سَبِيلاً سَهْلاً بِمَنِّكَ وَفَضْلِكَ، وَارْزُقْنِي الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَرُدَّنَا سَالِمِينَ غَامِينَ إِلَى أَوْطَانِنَا آمِنِينَ . فهذا آخر ما وفقني الله بجمعه من أذكار الحج .

وعن العتيبي قال : «كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله تعالى يقول : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء : 64] وقد جئتك مستغفراً من ذنبي، مستشفعاً بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول :

يا خير من دُفنت بالقاع أعظمه

فطاب من طيهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه

فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال: ثم انصرف، فحملتني عيناي فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: يا عتيبي، الحق الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له».

كتاب ...

أذكار الجهاد !؟...

استحباب سؤال الشهادة

عن معاذ رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سأل الله القتل من نفسه صادقاً، ثم مات أو قُتِلَ فإنَّ له أجر شهيد» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقاً أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصَبِّهُ».

عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سأل الله تعالى الشهادة بصدقٍ بَلَغَهُ اللهُ تَعَالَى مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَيَّ فِرَاشِهِ».

حث الإمام أمير السرية على تقوى الله تعالى،

وتعليمه إياه ما يحتاج إليه من أمر قتال عدوه ومصالحتهم وغير ذلك

عن بريدة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله إذا أمر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغزُوا وَلَا تَعْلُوا وَلَا تُعَدِرُوا وَلَا تُمْتَلُوا وَلَا تُقْتَلُوا وَلِيَدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ ...» وذكر الحديث بطوله.

بيان أن السنة للإمام وأمير السرية

إذا أراد غزوة أن يوري بغيرها

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: «لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد سفرة إلا ورى بغيرها»

الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على ما يعين على القتال في وجهه

وذكر ما ينشطهم ويجرضهم على القتال

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥]

وقال تعالى: ﴿حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التساء: ٨٤]

عن أنس رضي الله عنه قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال : « اللهم إن العيش عيش الآخرة، فأعز لي الأنصار والمهاجرة »

الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال واستنجاز الله ما وعد من نصر المؤمنين

قال الله - عز وجل - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزِعُوا يَدَيْكُمْ عَنْهُمَا وَتَكُونُوا مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٤٩﴾ [الأنفال : ٤٥ - ٤٧]

قال بعض العلماء : هذه الآية الكريمة أجمع شيء جاء في آداب القتال .

عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبته : « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تُعبد بعد اليوم » فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده فقال : حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك، فخرج وهو يقول : « سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبْرَ ﴿٥٠﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ ﴿٥١﴾ [القدر : ٤٥ - ٤٦] وفي رواية « كان ذلك يوم بدر »، هذا لفظ رواية البخاري .

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلِّمُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا . واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال : اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرتنا عليهم » وفي رواية « اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلهم »

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثنتان لا تُردَّانِ أو قلما تردان الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يُلجم بعضُهم بعضاً »

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوما قال : اللهم إنا نجعلك في محرابهم، ونعوذ بك من شرورهم »

النهي عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة

عن قيس بن عُباد التابعي - رحمه الله - وهو بضم العين وتخفيف الباء - قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال.

قول الرجل في حال القتال أنا فلان لإرعاب عدوه

روينا في صحيحي البخاري ومسلم : أن رسول الله ﷺ قال يوم حُنين : «أنا النبي لا كذب، أنا ابنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ»

وروينا في صحيحيهما عن سلمة بن الأكوع : أن علياً عليه السلام لما بارز مرحبا الخيبري قال على ﷺ : أنا اللذي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ.

استحباب الرجز حال المبارزة

عن البراء بن عازب عليه السلام أنه قال له رجل : أفرتم يوم حنين عن رسول الله ﷺ؟ فقال البراء: لكن رسول الله ﷺ لم يفر، لقد رأيته وهو على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث أخذ بلجامها، والنبي ﷺ يقول : «أنا النبيُّ لا كَذِبُ، أنا ابنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ» .

وفي رواية «فنزل ودعا واستنصر».

عن البراء أيضا قال : «رأيت النبي ﷺ ينقل معنا التراب يوم الأحزاب، وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:

وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا	اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَوَثَّيْتِ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَاقِينَا	فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا
إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا	إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَعَوْا عَلَيْنَا

عن أنس رضي الله عنه قال : جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق وينقلون التراب على متونهم، أي : ظهورهم ويقولون : نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا، على الإسلام، وفي رواية : على الجهاد ما بقينا أبداً، والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم : «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ، فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ»

استحباب إظهار الصبر والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله وما يصير إليه من الشهادة، وإظهار السرور بذلك وأنه لاضير علينا في ذلك

بل هذا مطلوبنا وهو نهاية أملنا وغاية سؤلنا

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ [آل عِمْرَانَ : ١٦٩ - ١٧٤]

عن أنس رضي الله عنه في حديث القراء أهل بئر معونة الذين غدرت الكفار بهم فقتلواهم : أن رجلا من الكفار طعن خال أنس وهو حرام بن ملحان، فأنفذه، فقال حرام : الله أكبر فزت ورب الكعبة. وسقط في رواية مسلم «الله أكبر» . قلت: حرام بفتح الحاء والراء.

ما يقول إذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم

ينبغي أن يكثر عند ذلك من شكر الله - تعالى - والثناء عليه، والاعتراف بأن ذلك من فضله لا بجولنا وقوتنا، وأن النصر من عند الله ، وليحذروا من الإعجاب بالكثرة فإنه يخاف منها التعجيز كما قال الله - تعالى - : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التَّوْبَةُ : ٢٥]

ما يقول إذا رأى هزيمة في المسلمين والعياذ بالله الكريم

يستحب إذا رأى ذلك أن يفرغ إلى ذكر الله - تعالى - واستغفاره ودعائه، واستنجاز ما وعد المؤمنين من نصرهم وإظهار دينه، وأن يدعو بدعاء الكرب المتقدم : لا إله إلا الله العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إله إلا الله رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إله إلا الله رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ. ويستحب أن يدعو بغيره من الدعوات المذكورة المتقدمة والتي ستأتي في مواطن الخوف والهلكة. وقد قدمنا في باب الرجز الذي قيل هذا «أن رسول الله ﷺ لما رأى هزيمة المسلمين، نزل واستنصر ودعا»، وكان عاقبة ذلك النصر ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

[الأحزاب : ٢١]

عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد وانكشف المسلمون، قال عمى أنس بن النضر: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني: أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني: المشركين- ثم تقدم فقاتل حتى استشهد، فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم.

ثناء الإمام علي من ظهرت منه براعة في القتال

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة إغارة الكفار على سرح المدينة وأخذهم اللقاح وذهاب سلمة وأبي قتادة في أثرهم، فذكر الحديث إلى أن قال : قال رسول الله ﷺ : « كَانَ خَيْرَ فرساننا اليوم أبو قتادة وخَيْرَ رجالتنا سَلْمَةُ »

كتاب...
أذكار...
المسافر...!؟

الاستخارة والاستشارة

اعلم أنه يستحب لمن خطر بباله السفر أن يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة والشفقة والخبرة ووثيق بدينه ومعرفته.

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عَمْرَانَ : ١٥٩].

وإذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله - سبحانه وتعالى - في ذلك، فصلى ركعتين من غير الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة الذي قدمناه في بابه.

أذكاره عند إرادته الخروج من بيته

يستحب له عند إرادته الخروج أن يصلي ركعتين ... لحديث: «أن رسول الله ﷺ قال: «مَا خَلَّفَ أَحَدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يَرِيدُ السَّفَرَ»

أذكاره إذا خرج

يستحب أن يودع أهله وأقاربه وأصحابه وجيرانه، ويسألهم الدعاء له ويدعو لهم.

عن سالم أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سفرا: «ادن مني أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»

استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في مواطن الخير

ولو كان المقيم أفضل من المسافر

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك فقال: كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا.

ما يقول إذا ركب دابته

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الظُّلُمِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٣﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الرَّحُوف : ١٢ - ١٤].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً، ثم قال: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ. اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى. اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل^(١).»

«وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: «آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون»

استحباب الدعاء في السفر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: «دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده».

(١) والآن كادت دواب الركوب ان تنقرض حيث تقدمت وسائل المواصلات الحديثة، فهناك السيارات والطائرات والدراجات البخارية إلا أن التوجيه الاسلامي مازال يظلل بجناحيه كل ذلك، بل وما سوف يستحدث على مر العصور فما أجمل أن يقول هذا الدعاء اذا ركبت الطائرة واستويت على ظهرها، أو تقوله إذا ركبت سيارتك واستويت على مقعدك، أو تقوله إذا ركبت القطار واستويت على كرسيك، أو تقوله إذا ركبت الباخرة واستويت قاعداً، فقط تستفتح عند ركوب الباخرة «بسم الله مجريها ومرساها» ثم تقول هذا الدعاء.

تكبير المسافر إذا صعد الثنایا و شبهها وتسبیحه إذا هبط الأودية ونحوها

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم وجيوشه إذا علوا الثنایا كبروا ، وإذا هبطوا سبحوا»^(١).

ما يقول إذا نزل منزلاً

عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ يَضُرْهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»

(١) ويتحقق ذلك الآن لراكب الطائرة - مثلاً - إذا علت به الطائرة إلى أعلى أن يقول : الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ، وإذا عادت فهبطت أن يقول : سبحان الله!

... كتاب

... أذكار

... الأكل

والشارب...؟!

التسمية عند الأكل والشرب

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سم الله وكل بيمينك». والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات كالتسمية في الطعام... قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: ويستحب أن يجهر بالتسمية ليكون فيه تنبيه لغيره على التسمية وليقتدي به في ذلك، والله أعلم.

(فصل): من أهم ما ينبغي أن يعرف صفة التسمية وقدر الجزئ منها، فاعلم أن الأفضل أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فإن قال: بسم الله، كفاه وحصلت السنة، وسواء في هذا الجنب والحائض وغيرهما، وينبغي أن يسمى كل واحد من الآكلين، فلو سمى واحد منهم أجزأ عن الباقي، نص عليه الشافعي.

لا يعيب الطعام والشراب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه».

وفي رواية لمسلم: «وإن لم يشتهه سكت»

ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعى أحدكم فليجب فإن كان صائما فليصل وإن كان مفطرا فليطعم» قال العلماء: معنى فليصل: أي فليدع.

استحباب الكلام على الطعام

قال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء: من آداب الطعام أن يتحدثوا في حال أكله بالمعروف، ويتحدثوا بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها.

ما يقول إذا فرغ من الطعام

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

دعاء المدعو والضيف لأهل الطعام إذا فرغ من أكله

عن جابر رضي الله عنه قال: «صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي صلى الله عليه وسلم طعامًا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلما فرغوا قال: «أثيبوا أخاكم قالوا: يا رسول الله وما إثابته؟ قال: «إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه، فدَعَا لَهُ فَذَلِكَ إِثَابُهُ»

استحباب ترحيب الإنسان بضيفه

عن أبي هريرة وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».

كتاب السلام ...

والاستئذان ...

وتشميت العاطس وما يتعلق بها..!؟!

قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ [التَّوْبَةُ : ٦١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ فحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [الْبَقَرَةُ : ٨٦].

وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿١٥﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [الدَّارِيَات : ٢٤ - ٢٥].

واعلم أن السلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

وأما أفراد مسائله وفروعه فأكثر من أن تحصر، وأنا أختصر مقاصدها في أبواب يسيرة إن شاء الله تعالى.

فضل السلام والأمر بإفشائه

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الإسلام خير؟ قال : تطعمُ الطَّعام، وتقرأُ السَّلَامَ على مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»

وقال عمار رضي الله عنه : «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: «الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار» وروينا هذا في غير البخاري مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: «قد جمع في هذه الكلمات الثلاث خيرات الآخرة والدنيا فإن الإنصاف يقتضي أن يؤدي إلى الله - تعالى - جميع حقوقه وما أمره به، ويجتنب جميع ما نهاه عنه، وأن يؤدي إلى الناس حقوقهم، ولا يطلب ما ليس له، وأن ينصف نفسه فلا يوقعها في قبح أصلا.

وأما بذل السلام للعالم فمعناه لجميع الناس، فيتضمن أن لا يتكبر على أحد، وأن لا يكون بينه وبين أحد جفاء يمنع من السلام عليه بسببه.

أما الإنفاق من الإقتار فيقتضي كمال الوثوق بالله - تعالى - والتوكل عليه والشفقة على المسلمين إلى غير ذلك نسأل الله - تعالى - الكريم التوفيق لجميعه.

كيفية السلام

اعلم أن الأفضل أن يقول المسلم: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحدا»

ويقول المجيب: «وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»، ويأتي بواو العطف في قوله: وعليكم.

عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليكم. فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عشر» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فرد عليه ثم جلس فقال: «عشرون» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فرد عليه فجلس فقال: «ثلاثون» قال الترمذي: حديث حسن.

وفي رواية لأبي داود من رواية معاذ بن أنس رضي الله عنه زيادة على هذا، قال: «ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال: أربعون، وقال: هكذا تكون الفضائل.

(فصل) ويشترط أن يكون الجواب على الفور، فإن أخره ثم رد لم يعد جوابا، وكان آثما بترك

الرد.

حكم السلام

اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب، وهو سنة على الكفاية، فإن كان المسلم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم، ولو سلموا كلهم كان أفضل.

عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يجزى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويُجْزَى عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرِدَ أَحَدُهُمْ»

(فصل) إذا سلم عليه إنسان ثم لقيه على قرب يسن له أن يسلم عليه ثانياً وثالثاً وأكثر، اتفق عليه أصحابنا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه»

(فصل) السنة: أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام.

والأحاديث الصحيحة وعمل سلف الأمة وخلفها على وفق ذلك مشهورة.

(فصل) الابتداء بالسلام أفضل لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «وَحَيَّرَهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ

بِالسَّلَامِ».

فينبغي لكل واحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يتدعى بالسلام.

من يسلم عليه ومن لا يسلم عليه ومن يرد عليه ومن لا يرد عليه

أعلم أن الرجل المسلم الذي ليس مشهور بفسق ولا بدعة يسلم ويسلم عليه.

فيسن له السلام، ويجب الرد عليه والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل.

وأما المرأة مع الرجل: إن كانت زوجته أو محرماً من محارمه، فهي معه كالرجل، فيستحب

لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام، ويجب على الآخر رد السلام عليه.

وإن كانت أجنبية، فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها، ولو سلم لم يجز

لها رد الجواب، ولم تسلم هي عليه ابتداءً، فإن سلمت لا تستحق جواباً، فإن أجابها كره له، وإن

كانت عجزاً لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل، وعلى الرجل رد السلام عليها. وإذا كانت

النساء جمعاً فيسلم عليهن الرجل، أو كان الرجال جمعاً كثيراً فسلموا على المرأة جاز.

عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: «مر علينا رسول الله ﷺ في نسوة فسلم علينا»

(فصل) وأما المبتدع ومن اقتترف ذنباً عظيماً ولم يتب منه، فينبغي أن لا يسلم عليهم ولا يرد

عليهم السلام كذا قاله البخاري وغيره من العلماء.

قال البخاري: وقال عبد الله بن عمرو: لا تسلموا على شربة الخمر.

قلت: فإن اضطر إلى السلام على الظلمة، بأن دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة في دينه

أو دنياه أو غيرهما إن لم يسلم، سلم عليهم.

قال الإمام أبو بكر بن العربي: قال العلماء: يسلم، وينوي أن السلام اسم من أسماء الله - تعالى - المعنى: الله عليكم رقيب.

(فصل) وأما الصبيان فالسنة أن يسلم عليهم.

عن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل. وفي رواية لمسلم عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليهم»

في آداب ومسائل من السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير».

وفي رواية للبخاري «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ».

قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: هذا المذكور هو السنة، فلو خالفوا فسلم الماشي على الراكب، أو الجالس عليهما لم يكره.

(فصل) ويستحب إذا دخل بيته أن يسلم وإن لم يكن فيه أحد، وليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

الاستئذان

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَكُذِّبُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩].

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع»

والسنة أن يسلم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا ينظر إلى من في داخله، ثم يقول:
السلام عليكم، أَدْخِلْ؟

فإن لم يجبه أحد قال ذلك ثانيا وثالثا، فإن لم يجبه أحد انصرف^(١).

عن كلداء بن الحنبل الصحابي رضي الله عنه قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه ولم أسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم «ارْجِعْ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَوْ ادْخُلْ؟».

(فصل) وينبغي إذا استأذن على إنسان بالسلام أو بدقه الباب فقبل له : من أنت ؟ أن يقول : فلان بن فلان، أو فلان الفلاني ... بحيث يحصل التعريف التام به، ويكره أن يقتصد على قوله أنا، أو الخادم، أو بعض المحبين، وما أشبه ذلك.

في حديث الإسراء المشهور، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثم صعد بي جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح ، فقيل : مَنْ هَذَا ؟ قال : جبريل . قيل : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : محمد . ثم صعد بي إلى السماء الثانية والثالثة وسائرهن ويقال في باب كل سماء : من هذا؟ فيقول : جبريل^(٢)»
عن جابر رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدققت الباب، فقال : مَنْ دَا ؟، فقلت : أنا، فقال : أنا أنا، كأنه كرهها.

(فصل) إذا أراد تقبيل يد غيره، إن كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيافته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يكره، بل يستحب.

وإن كان لغناه ودينه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة. وقال المتولي من أصحابنا: لا يجوز، فأشار إلى أنه حرام.

(١) هذه ذرة من آداب المجتمع في الإسلام التي بلغت الغاية من السمو والرفق؛ تبدو الآداب الاجتماعية في المدينة الغربية، إلى جوارها ظلما دامسا ، والمضحك أن هذه الأمة الاسلامية تدهورت في مفاهيمها حتى اتخذت بآداب الغرب وذهبت تقلدها تقليداً أعمى!!!.

(٢) من هاهنا كانت آداب الإسلام الاجتماعية ، نفس آداب الملائكة في السماوات السبع!!!.

عن زارع رضي الله عنه وكان في وفد عبد القيس قال: «فجعلنا نتبادر من رواحنا فنقبل يد النبي ورجله». «

(فصل) ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك، ولا بتقبيل الرجل وجه صاحبه إذا قدم من سفر ونحوه.

عن عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: «دخل أبو بكر رضي الله عنه فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أكب عليه، فقبله ثم بكى»

وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكروهان... ويدل على الكراهة:

عن أنس رضي الله عنه قال: «قال رجل: يا رسول الله! الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: لا، قال: أفيلتزمه ويقبله؟، قال: لا، قال: فيأخذه بيده ويصافحه؟ قال: نعم»

في المصافحة

اعلم أنها سنة مجمع عليها عند التلاقي.

عن قتادة قال: قلت لأنس رضي الله عنه: «أكانت المصافحة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم»

عن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا»

(فصل) ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه، والدعاء بالمغفرة وغيرها.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»

وفي رواية: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ فَتصافحا وحمدا لله - تعالى - واستغفرا غفر الله عزَّ وَجَلَّ هُما»

(فصل) ويكره حني الظهر في كل حال لكل أحد...

ولا يغتر بكثرة من بفعله ممن ينسب إلى علم أو صلاح وغيرهما من خصال الفضل.
فإن الاقتداء إنما يكون برسول الله ﷺ ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
[التور: ٦٣]

عن الفضيل بن عياض ما معناه: اتبع طرق الهدى، ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين.

(فصل) وأما إكرام الداخل بالقيام، فالذي نختاره أنه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة، أو له ولادة أو رحم مع سن ونحو ذلك.
ويكون هذا القيام للبر والإكرام والاحترام لا للرياء والإعظام وعلى هذا الذي اخترناه استمر عمل السلف والخلف...

(فصل) يستحب استحباباً متأكداً: زيارة الصالحين والإخوان والجيران والأصدقاء والأقارب وإكرامهم وبرهم وصلتهم.

وضبط ذلك مختلف باختلاف أحوالهم ومراتبهم وفراغهم ، ونسبته أن تكون زيارته لهم على وجه لا يكرهونه، وفي وقت يرتضونه، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة ومشهورة.

ومن أحسنها: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله - تعالى - على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله - تعالى - قال: فإني رسول الله إليك بأن الله تعالى قد أحبك كما أحببته فيه»

قلت: مدرجته: طريقه ومعنى تربها: أي: تحفظها وتراعها وتربيتها كما يربي الرجل ولده.

تشميت العاطس وحكم التثاؤب

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله - تعالى - كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له: يَرْحَمُكَ اللهُ.

وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تئأب أحدكم فَلْيَرْدِّهُ ما استطاع، فإن أحدكم إذا تئأب ضحك مِنْهُ الشَّيْطَانُ»

قلت: قال العلماء: معناه: أن العطاس سببه محمود، وهو خفة الجسم التي تكون لقلة الأخلاط. وتخفيف الغذاء، وهو أمر مندوب إليه، لأنه يضعف الشهوة وليسهل الطاعة، والتثاؤب بضد ذلك، والله أعلم.

(فصل) اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه: الحمد لله. فلو قال: الحمد لله رب العالمين كان أحسن، ولو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَلْيَقُلْ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: «يَرْحَمُكَ اللهُ»، وَيَقُولَ هُوَ: «يَهْدِيكُمْ اللهُ وَيُصَلِّحُ بِالْكَمِّ»

والتشميت وهو قوله: يرحمك الله سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين: أجزأ عنهم. ولكن الأفضل أن يقوله كل واحد منهم لظاهر الحديث.

(فصل) السنة إذا جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفض صوته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فَمِهِ، وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ».

(فصل) إذا تكرر العطاس من إنسان متتابعًا، فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات.

قال سلمة : «عطس رجل عند رسول الله ﷺ وأنا شاهد فقال رسول الله ﷺ: يرحمك الله. ثم عطس الثانية أو الثالثة فقال رسول الله ﷺ: يرحمك الله، هذا رجل مزكوم»

المدح

اعلم أن مدح الإنسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون في وجه الممدوح، وقد يكون بغير حضوره، وأما الذي في غير حضوره فلا منع منه إلا أن يجازف المادح ويدخل في الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحًا...

وأما المدح في وجه الممدوح فقد جاءت فيه أحاديث تقتضي إباحته أو استحبابه ، وأحاديث تقتضي المنع منه.

قال العلماء : وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال: إن كان الممدوح عنده كمال إيمان وحسن يقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتن ولا يغتر بذلك ولا تلعب به نفسه فليس بجرام ولا مكروه ، وإن خيف عليه شيء من هذه الأمور كره مدحه كراهة شديدة.

فمن أحاديث المنع: «عن أبي موسى الأشعري ؓ قال: سمع النبي ﷺ رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة فقال: «أَهْلَكُكُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ»

قلت: قوله يُطْرِيه، الإطراء المبالغة في المدح ومجاورة الحد. وقيل: هو المدح.

وأما أحاديث الإباحة فكثيرة لا تنحصر... فمنها قوله ﷺ في الحديث الصحيح لأبي بكر ؓ: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»

وفي الحديث الآخر «يا أبا بكر لا تُبَكِّ، إن أَمَرَ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا»

وفي الحديث الآخر : «اثبت أحدُ فإِنَّمَا عَلَيَّ نبي وصدق وشهيدان»

وفي الحديث الآخر: «يا عمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك غير فجعك...»

وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والأئمة الذين يقتدى بهم ﷺ أجمعين فأكثر من أن تحصر، والله أعلم.

مدح الإنسان نفسه وذكر محاسنه

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ [التَّجْم : ٣٢].

اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضريان: مذموم أو محبوب.

فالمذموم أن يذكره للافتخار وإظهار الارتفاع والتميز على الأقران وشبه ذلك.

والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية، وذلك بأن يكون أمراً معروفاً أو ناهياً عن منكر، أو ناصحاً، أو مشيراً بمصلحة، أو معلماً أو مؤدياً أو واعظاً أو مذكراً أو مصلحاً بين اثنين أو يدفع عن نفسه شراً أو نحو ذلك.

فيذكر محاسنه ناوياً بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله واعتماد ما يذكره ...

وقد جاء في هذا المعنى ما لا يحصى من النصوص، كقول النبي ﷺ «أنا النبي لا كذب»، «أنا سيد ولد آدم»، «أنا أعلمكم بالله وأتقاكم» ... وأشباهه كثيرة وقال يوسف ﷺ ﴿أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يُوسُف : ٥٥].

وقال شعيب ﷺ ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الصَّافَّات : ١٠٢].

وعن علي ﷺ قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبي ﷺ إلى أنه لا يجبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

وعن أبي وائل قال: «خطبنا ابن مسعود ﷺ فقال: «والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنني من أعلمهم بكتاب الله - تعالى - وما أنا بخيرهم، ولو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت إليه»

في مسائل تتعلق بما تقدم

مسألة: يستحب إجابة من ناداك بلبيك وسعديك أو لبيك وحدها.

ويستحب أن يقول لمن ورد عليه مرحبا. وأن يقول لمن أحسن إليه أو رأى منه فعلاً جميلاً: حفظك الله وجزاك الله خيراً. وما أشبهه، ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة ومشهورة.

مسألة: ولا بأس بقوله للرجل الجليل في عمله أو صلاحه أو نحو ذلك: جعلني الله فداك. أو فداك أبي وأمي. وما أشبهه، ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة ومشهورة حذفها اختصاراً

....

كتاب ...
أذكار النكاح ...
وما يتعلق به ...!؟

ما يقوله من جاء يخطب امرأة من أهلها لنفسه أو لغيره

يستحب أن يبدأ الخاطب بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، جئتمكم راغباً في فئاتكم فلانة، أو في كريمتكم فلانة بنت فلان، أو نحو ذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «كل كلام» وفي بعض الروايات «كل أمرٍ لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم»

وروى «أقطع» وهما بمعنى. وأجذم معناه: قليل البركة.

ما يقوله عند عقد النكاح

يستحب أن يخطب بين يدي العقد حُطبة ... وسواء خطب العاقد أو غيره. ويستحب أن يقول مع هذا: أزوجك على ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

وأقل هذه الخطبة : الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ أوصى بتقوى الله، والله أعلم. واعلم أن هذه الخطبة سنة، لو لم يأت بشيء منها صح النكاح باتفاق العلماء.

ما يقال للزوج بعد عقد النكاح

السنة أن يقال له: بارك الله لك. أو بارك الله عليك، وجمع بينكما في خير. ويستحب أن يقال لكل واحد من الزوجين: بارك الله لكل واحد منكما في صاحبه، وجمع بينكما في خير.

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين أخبره أنه تزوج : «بارك الله لك»

وفي الصحيح أيضاً أنه رضي الله عنه قال لجابر رضي الله عنه حين أخبره أنه تزوج : «بارك الله عليك»

ما يقول الزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف

يستحب أن يسمى الله - تعالى - ويأخذ بناصيتها^(١) أول ما يلقاها ويقول : بارك الله لكل واحد منا في صاحبه.

ما يقوله عند الجماع

عن ابن عباس رضي الله عنه من طرق كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : «بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فضى بينهما ولدٌ لم يضره» .
وفي رواية البخاري : «لم يضره شيطان أبداً»

ملاعبة الرجل امرأته وممازحته لها ولطف عبارته معها

عن جابر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تَزَوَّجْتَ بِكَرًا أَمْ نَيْبًا؟ ، قلت : تزوجت نيباً، قال : هَلَا تَزَوَّجْتَ بِكَرًا تَلَاعِبُهَا وَتَلَاعِبُكَ»
عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً والطفهم لأهلهم» .

الأذان في أذن المولود

عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسين بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة صلى الله عليه وسلم .
قال جماعة من أصحابنا : يستحب أن يؤذن في أذنه اليمنى ، ويقوم الصلاة في أذنه اليسرى .

(١) المراد بها الشعر الكائن في مقدم الرأس .

كتاب الأسماء ..!؟

تسمية المولود

السنة: أن يسمى المولود اليوم السابع من ولادته، أو يوم الولادة^(١).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولد لي اللَّيْلَةُ غُلامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم»

استحباب تحسين الاسم

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم».

بيان أحب الأسماء إلى الله عز وجل

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أحب أسمائكم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ - عبد الله وعبد الرحمن».

النهي عن التسمية بالأسماء المكروهة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنه أضع اسم عند الله - تعالى - رجلٌ تسمى ملك الأملاك»

وفي رواية: «أخنى» بدل «أضع»

وفي رواية لمسلم: «أعبط رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجلٌ يُسمى ملك الأملاك، لا ملك إلا الله»

قال العلماء: معنى أضع وأخنى: أوضع وأذل وأرذل.

نهي الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي أباه ومعلمه، وشيخه باسمه

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً معه غلام فقال للغلام: من هذا؟ قال: أبي،

(١) الأنسب الآن أن يسمى المولود يوم ولادته، لأن هذا يتفق مع اللوائح المعمول بها.

قال : فلا تمش أمامه، ولا تستسب له ولا تجلس قبّله، ولا تدعه باسمه»^(١).

عن ابن عمر رضي الله عنهما «أن النبي صلى الله عليه وآله غير اسم عاصية وقال: أنت جميلة»
وفي رواية لمسلم أيضا: «أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية، فسمها رسول الله صلى الله عليه وآله جميلة»

جواز ترخيم الاسم إذا لم يتأذ بذلك صاحبه

في الصحيح من طرق كثيرة «أن رسول الله صلى الله عليه وآله رخم أسماء جماعة من الصحابة».

فمن ذلك قوله صلى الله عليه وآله لأبي هريرة رضي الله عنه: أي أبا هر.

وقوله صلى الله عليه وآله لعائشة رضي الله عنها: «يا عائش».

وفي كتاب ابن السني أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأسامة: «يا أسيم»

وللمقدم «يا قديم»

النهى عن الألقاب التي يكرهها صاحبها

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات : ١١].

واتفق العلماء على تحريم تلقيب الإنسان بما يكره.

سواء كان له صفة كالأعمش والأعمى والأعرج والأحول والأحذب أو كان صفة لأبيه أو
لأمه أو غير ذلك مما يكره...

جواز الكنى واستحباب مخاطبة أهل الفضل بما

والأدب أن يخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية، وكذلك إن كتب إليه رسالة، وكذا إن
روى عنه رواية، فيقال: حدثنا الشيخ أو الإمام أبو فلان بن فلان وما أشبهه.

(١) ألا فليات العالم كله وليسمع ماذا قرر صلى الله عليه وآله من الحقوق للآباء على أبنائهم !!!

النهي عن التكني بأبي القاسم

جماعة من الصحابة منهم جابر وأبو هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سموا باسمي ولا تكونوا بكنتي»

قلت : اختلف العلماء في التكني بأبي القاسم على ثلاثة مذاهب:

فذهب الشافعي - رحمه الله - ومن وافقه إلى أنه لا يحل لأحد أن يتكنى أبا القاسم...

والمذهب الثاني: مذهب مالك - رحمه الله - أنه يجوز التكني بأبي القاسم من اسمه محمد ولغيره، ويجعل النهي خاصة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

والمذهب الثالث : لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره. قال الإمام أبو القاسم الرافعي من أصحابنا : يشبه أن يكون هذا الثالث أصح، لأن الناس لم يزالوا يتكنون به في جميع الأعصار من غير إنكار...

ويكونون قد فهموا من النهي الاختصاص بحياته صلى الله عليه وسلم ...

جواز تكنية الرجل بأبي فلانة وأبي فلان والمرأة بأم فلان وأم فلانة

اعلم أن هذا كله لا حجر فيه وقد تكنى جماعات من أفاضل سلف الأمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم بأبي فلانة.

فمنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه له ثلاث كنى: أبو عمرو، وأبو عبد الله، وأبو ليلى...

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تكنية النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة بأبي هريرة.

كتاب ...
الأذكار ...
المتفرقة ...!؟

اعلم أن هذا الكتاب أنثر فيه إن شاء الله - تعالى - أبوابا متفرقة من الأذكار والدعوات يعظم الانتفاع بها إن شاء الله - تعالى - وليس لها ضابط تلتزم ترتيباً بسببه، والله الموفق.

ما يقول إذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم نباح الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً، وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً»
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا سَمِعْتُمْ نَبَاحَ الْكِلَابِ وَنَهِيْقَ الْحَمِيرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يَرِينَ مَا لَا تَرُونَ»

ما يقوله عند القيام من المجلس

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغْظُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»

دعاء الجالس في جمع لنفسه ومن معه

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا»

كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ - تَعَالَى - فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةً»

قلت: ترة، ومعناها: نقص، وقيل: تبعة، ويجوز أن يكون حسرة.

ما يقول إذا غضب

قال الله تعالى : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ١٣٤].

وقال تعالى : ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[فُصِّلَتْ : ٣٦]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»

قلت : الصرعة، وأصله الذي يصرع الناس كثيراً.

عن سليمان بن صرد الصحابي رضي الله عنه قال : «كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان، وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد. لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ذهب منه ما يجد فقالوا له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال: وهل بي من جنون؟»

عن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»

استحباب إعلام الرجل من يحبه أنه يحبه، وما يقوله له إذا أعلمه

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال : «يا معاذ، والله إني لأحبك أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»

ما يقول إذا رأى مبتلى بمرض أو غيره

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً، لم يصبه ذلك البلاء»

قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: ينبغي أن يقول هذا الذكر سرا بحيث يُسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك.

إلا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة، والله أعلم

ما يقول إذا دخل السوق

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ:» كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة»

جواز دعاء الإنسان على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده

اعلم أن هذا الباب واسع جدا وقد تظاهر على جوازه نصوص الكتاب والسنة وأفعال سلف الأمة وخلفها.

وقد أخبر الله - سبحانه وتعالى - في مواضع كثيرة معلومة من القرآن عن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - بدعائهم على الكفار.

عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب: «مألاً الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى»

عن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد رضي الله عنه خاصمته أروى بنت أوس، وقيل أويس، إلى مروان ابن الحكم، وادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها فقال سعيد رضي الله عنه أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ! «قال: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟» قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ ظَلَمًا طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ» فقال مروان: لا أسألك بينة بعد هذا» فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واقتلها في أرضها»

قال: «فما ماتت حتى ذهب بصرها بينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت»^(١).

ما يقول من كان في لسانه فحش

عن حذيفة رضي الله عنه قال: «شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دَرَبَ لساني، فقال: أين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر الله - عز وجل - كل يوم مائة مرة»
قلت : الذرب : هو فحش اللسان.

دعاء الإنسان لمن صنع معروفًا إليه، أو إلى الناس كلهم أو بعضهم،

والثناء عليه وتحريضه على ذلك

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء، فوضعت له وضوءًا، فلما خرج قال: «من وضع هذا؟» فأخبر قال: «اللهم فقهه» زاد البخاري «فقهه في الدين»
عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء»

ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدننا» ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر.
وفي رواية الترمذي : «أصغر وليد يراه»

(١) فكيف باللصوص الكبار، الذين ينهبون مساحات من أرض المباني أو الأرض الزراعية بغير حق؟! ... وأين يذهبون من عذاب الله و انتقامه الأليم!!؟

استحباب الاقتصاد في الموعظة

اعلم أنه يستحب لمن وعظ جماعة، أو ألقى عليهم علماً أن يقتصر في ذلك ولا يطول تطويلاً يملهم، لئلا يضحروا وتذهب حلاوته وجلالته من قلوبهم، ولئلا يكرهوا العلم وسماع الخير فيقعوا في المخدور.

عن شقيق بن سلمة قال: «كان ابن مسعود يذكرنا في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم فقال: أما إنه يعني من ذلك أي أكره أن أملككم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بما مخافة السامة علينا»

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة»
قلت: مئنة: أي: علامة دالة على فقهه.

فضل الدلالة على الخير والحث عليها

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»

حث من سئل علماً لا يعلمه، ويعلم أن غيره يعرفه على أن يدل عليه

عن شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة رضي الله عنها أسأها عن المسح على الخفين فقالت: عليك بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فأسأله، فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ. «فسأله...» وذكر الحديث.

ما يقول من دعي إلى حكم الله تعالى

ينبغي لمن قال له غيره: بيني وبينك كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أو أقوال علماء المسلمين،

أو نحو ذلك ... أن يقول: سمعنا وأطعنا، أو سمعنا وطاعة، أو نعم وكرامة أو شبه ذلك.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التور: ٥١].

(فصل) ينبغي لمن خصمه غيره أو نازعه في أمر فقال له: اتق الله - تعالى - أو خف الله تعالى، أو راقب الله.. أو نحو ذلك من الألفاظ أن يتأدب ويقول: سمعنا وطاعة، أو أسأل الله التوفيق لذلك.

وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك في عبارته، فإن كثيراً من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق، وربما تكلم بعضهم بما يكون كفرًا ...

الإعراض عن الجاهلين

قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿خُذِ الْعَقْمَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

[الأعراف: ١٩٩]

وقال تعالى: ﴿فَأَصْفَحْ أَلَصِّفَحَ الْجَمِيلِ﴾ [الحجر: ٨٥].

وعظ الإنسان من هو أجلّ منه

اعلم أن هذا الباب ما تأكد العناية به، فيجب على الإنسان النصيحة والوسط والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكل صغير وكبير إذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [التحل: ١٢٥]

وأما الأحاديث بنحو ما ذكرنا فأكثر من أن تحصر وأما ما يفعله كثير من الناس من إهمال ذلك في حق كبار المراتب، وتوهمهم أن ذلك حياء فخطأ صريح وجهل قبيح فإن ذلك ليس بحياء، وإنما هو خور

ومهانة وضعف وعجز ...

الأمر بالوفاء بالعهد والوعد

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ [التَّحَلُّ : ٩١].

عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان »

زاد في رواية :

« وإن صاماً وصلّى وزعم أنّه مسلمٌ » والأحاديث بهذا المعنى كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية.

ما يقول، إذا رأى من نفسه، أو ماله، أو ولده أو غير ذلك شيئاً

فأعجبه وخاف أن يصيبه بعينه وأن يتضرر بذلك

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى شيئاً فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة إلا

بالله لم يضره »

نهي العالم وغيره أن يحدث الناس بما لا يفهمونه،

أو يخاف عليهم من تحريف معناه وحمله على خلاف المراد منه

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إِبْرَاهِيم : ٤].

وفي صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ رضي الله عنه حين طول الصلاة بالجماعة:

« أفتان أنت يا معاذ ».

عن علي رضي الله عنه قال : « حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ».

ما يقوله الرجل المقتدى به إذا فعل شيئا في ظاهره مخالفة للصواب مع أنه صواب

اعلم أنه يستحب للعالم والقاضي والمفتي والشيخ المرئي وغيرهم ممن يقتدي به ويؤخذ عنه: أن يجتنب الأفعال والأقوال والتصرفات التي ظاهرها خلاف الصواب وإن كان محقا فيها؛ لأنه إذا فعل ذلك ترتب عليه مفسد، من جملتها: توهم كثير ممن يعلم ذلك منه أن هذا جائز على ظاهره بكل حال، وأن يبقى ذلك شرعا وأمرًا معمولًا به أبدا، ومنها وقوع الناس فيه بالتنقص واعتقادهم نقصه وإطلاق ألسنتهم بذلك.

ومنها أن الناس يسيئون الظن به فينفرون عنه، وينفرون غيرهم من أخذ العلم عنه وتسقط رواياته وشهادته، ويبطل العمل بفتواه ويذهب ركون النفوس الى ما يقوله من العلوم.

فإن احتاج إلى شيء من ذلك وكان محقا في نفس الأمر لم يظهره فإن أظهره أو ظهر أو رأى المصلحة في إظهاره ليعلم جوازه وحكم الشرع فيه فينبغي أن يقول: هذا الذي فعلته ليس بحرام أو إنما فعلته لتعلموا أنه ليس حراما إذا كان على هذا الوجه الذي فعلته، وهو كذا، ودليله كذا وكذا.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة...

وفي البخاري: أن عليا شرب قائما وقال: «رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت».

والأحاديث والآثار في هذا المعنى في الصحيح مشهورة.

الحث على المشاورة

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159].

والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة، وتغني هذه الآية الكريمة عن كل شيء.

فإنه إذا أمر الله سبحانه وتعالى في كتابة نصا جليا نبه نبيه بالمشاورة مع أنه أكمل الخلق،

فما الظن بغيره؟

واعلم أنه يستحب لمن همَّ بأمر أن يشاور فيه من يثق بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته وورعه

وشفقته. ويتأكد الأمر بالمشاورة في حق ولاة الأمور العامة كالسلطان والقاضي ونحوهما.

والأحاديث الصحيحة في مشاورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصحابه ورجوعه إلى أقوالهم كثيرة مشهورة... .

عن تميم الداري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم»
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المستشار مؤتمن».

الحث على طيب الكلام

قال الله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].
عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة»

استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه».
عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تُفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم ، سلم عليهم ثلاثا»

المزاح

عن ابن عباس رضي الله عنه «عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تمار أخاك ولا تمازح ولا تعدّه موعداً فتخلفه».
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا، قال: «إني لا أقول إلا حقا».
قال العلماء: المزاح المنهى عنه ، هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه ، فإنه يورث الضحك، وقسوة القلب ، والشغل عن ذكر الله - تعالى - والفكر في مهمات الدين ، ويؤول في كثير من الأوقات الى الإيذاء ويورث الأحقاد ، ويسقط المهابة والوقار .

فأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعلهُ، فإنه ﷺ إنما كان يفعلهُ في نادر من الأحوال لمصلحة وتطبيب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا يمنع منه قطعاً بل هو سنة مستحبة إذا كان بهذه الصفة فاعتمد ما نقلناه عن العلماء وحققناه في هذه الأحاديث وبيان أحكامها، فإنه مما يعظم الاحتياج إليه.

الشفاعة

اعلم أنه تستحب الشفاعة إلى ولاية الأمر وغيرهم من أصحاب الحقوق والمستوفين لها. ما لم تكن شفاعة في حد أو شفاعة في أمر لا يجوز تركه فهذه كلها شفاعة محرمة، تحرم على الشافع، ويحرم على المشفوع إليه قبولها، ويحرم على غيرهما السعي فيها إذا علمها. ودلائل جميع ما ذكرته ظاهرة في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [البسَاء : ٨٥]

المقبت : المقندر والمقدر .

وأما الكفل : فهو الحظ والنصيب

وأما الشفاعة المذكورة في الآية فالجمهور على أنها هذه الشفاعة المعروفة وهي شفاعة الناس بعضهم في بعض.

وقيل: الشفاعة الحسنة: أن يشفع إيمانه بأن يقاتل الكفار.

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بريرة وزوجها قال : قال لها النبي ﷺ : « لو راجعتيه؟ قالت : يا رسول الله : تأمرني ؟ قال : إنما أشفعُ، قالت : لا حاجة لي فيه»

استحباب التبشير والتهنئة

قال الله تعالى : ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾

[آل عمران : ٣٩]

وقال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ [العنكبوت : ٣١].

وقال تعالى : ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ رَتَبًا لِمَا بَأْسَخَتْ لَهَا مِنْ رِزْقِ رَبِّهَا وَرَأَىٰ إِبْرَاهِيمَ يَخْفَىٰ﴾

[هود : ٧١]

وقال تعالى : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر : ١٧ - ١٨]

وقال تعالى : ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْحَبَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت : ٣٠]

وقال تعالى : ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَدَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾

[التوبة : ٢١]

وأما الأحاديث الواردة في البشارة فكثيرة جدا في الصحيح مشهورة... فمنها حديث تبشير خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب...

جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه وهو جنب، فانسل، فذهب فاغتسل فتفقده النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال : «أين كنت يا أبا هريرة؟» قال: يا رسول الله لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل فقال: «سبحان الله إن المؤمن لا ينجس»

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذا الباب أهم الأبواب أو من أهمها لكثرة النصوص الواردة فيه لعظم موقعه، وشدة الاهتمام به، وكثرة تساهل أكثر الناس فيه.

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ١٠٤]

والآيات بمعنى ما ذكرته، مشهورة.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكم منكراً فليعبره بيده، فإن لم يستطع فليسلمه، فإن لم يستطع فليقلبه، وذلك أضعف الإيمان.»

عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده، ثم لتدعنه، فلا يستجاب لكم»

كتاب ...
حفظ اللسان ...!؟

اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما تظهر المصلحة فيه. و متى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة ، والسلامة لا يعدلها شيء.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»

فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلم إلا إذا كان الكلام خيرا ، وهو الذي ظهرت له مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم.

وقد قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : إذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه ، فإن ظهرت المصلحة تكلم ، وإن شك لم يتكلم حتى تظهر.

عن أبي موسى الأشعري قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدَيْهِ».

تحريم الغيبة والنميمة

اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشارا في الناس، حتى ما يسلم منها إلا القليل من الناس، فلعموم الحاجة إلى التحذير منهما بدأت بهما.

فأما الغيبة: فهي ذكر الإنسان بما فيه مما يكره، سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجه أو خادمه أو ثوبه أو مشيته وحركته وبشاشته وخلاعه وعبوسه وطلاقته.

أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو كتابات، أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك

وضابطه: ذكره بما يكره.

وقد نقل الإمام أبو حامد الغزالي إجماع المسلمين على أن الغيبة: ذكرك غيرك بما يكره...

وأما النميمة: فهي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد...

هذا بياهما.

وأما حكمها:

فهما محرمتان بإجماع المسلمين، وقد تظاهر على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

وقال تعالى: ﴿هَمَزٌ مَشَاءٌ بِنِيمٍ﴾ [القلم: ١١].

عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة نمام».

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَتَدْرُونَ ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بما يَكْرَهُ. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتُه، وإن لم يكن فيه فقد بهتُه».

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم، لا يَحُونُهُ ولا يَكْذِبُهُ ولا يَحْدُلُهُ، كُلُّ المسلم على المسلم حرامٌ؛ عَرَضُهُ ومَأْلُهُ ودَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بحسب امرئٍ من الشرِّ أن يَحْفَرَ أخاهُ المسلم»

قلت: ما أعظم هذا الحديث وأكثر فوائده، وبالله التوفيق.

بيان مهمات تتعلق بحد الغيبة

(فصل) اعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها، يحرم على السامع استماعها وإقرارها فيجب على من سمع إنسانا يتتدى بغيبة محرمة أن ينهها إن لم يخف ضررا ظاهرا فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقتة .

فإن قدر على الإنكار بلسانه أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك فإن لم يفعل عصي .

فإن تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرين في الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة .

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام : ٦٨].

بيان ما يباح من الغيبة

اعلم أن الغيبة وإن كانت محرمة فإنها تباح في أحوال المصلحة ... وهو أحد ستة أسباب :

الأول :

التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرها ممن له ولاية أو له قدرة على إنصافه فيذكر أن فلانا ظلمي وفعل بي كذا وأخذ لي كذا ونحو ذلك .

الثاني :

الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا فازجره عنه، ونحو ذلك ...

الثالث :

الاستفتاء، بأن يقول للمفتي : ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا، فهل له ذلك أم لا ؟ ...

الرابع :

تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه :

منها جرح المجرحين من الرواة للحديث والشهود ، وذلك جائز، بإجماع المسلمين ، بل واجب للحاجة ومنها إذا استشارك إنسان في مصاهرته أو مشاركته أو إيداعه أو الإيداع عنده أو معاملته بغير ذلك، وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة .

ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها ، إما بأن لا يكون صالحا لها ، وإما بأن يكون فاسقا أو مغفلا، ونحو ذلك ، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولى من يصلح أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يعتر به، وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به.

الخامس:

أن يكون مجاهرا بفسقه وبدعته كالظاهر بشرب الخمر، وجباية الأموال ظلما ، وتولى الأمور الباطلة ، فيجوز ذكره بما يجاهر به.

السادس:

التعريف فإذا كان الانسان معروفا بلقب كالأعمش، جاز تعريفه بذلك بنية التعريف ، وتحرم إطلاقه على جهة النقص ... فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما تباح بها الغيبة ودلائلها ظاهرة من الأحاديث الصحيحة المشهورة...

أمر من سمع غيبة شيخه وصاحبه أو غيرهما بردها أو إبطاها

اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها ويذكر قائلها. فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد ولا باللسان ، فارق ذلك المجلس فإن سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق، أو كان من أهل الفضل والصلاح ، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ردَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه النَّارَ يومَ القيامةِ»

الغيبة بالقلب

اعلم أن سوء الظن حرام مثل القول فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوئ إنسان، يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به .

قال الله تعالى: ﴿ أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾ [الحجرات : ١٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»
والأحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة. والمراد بذلك عقد القلب وحكمه على غيرك بالسوء.
فأما الخواطر وحديث النفس إذا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء
لأنه لا اختيار له في وقوعه، ولا طريق له إلى الانفكاك عنه.
وهذا هو المراد ما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا
حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ»
قال العلماء: المراد به الخواطر التي لا تستقر .

قالوا : وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره فمن خطر له الكفر مجرد خطران من
غير تعمد لتحصيله ، ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه.

كفارة الغيبة والتوبة منها

اعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها والتوبة من حقوق الله -تعالى-
يشترط فيها ثلاثة أشياء : أن يقلع عن المعصية في الحال، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم ألا يعود
إليها .

والتوبة من حقوق الأدميين يشترط فيها هذه الثلاثة، ورابع: وهو رد الظلامة إلى صاحبها،
أو طلب عفو عنها والإبراء منها.

فيجب على المغتاب التوبة بهذه الأمور الأربعة، لأن الغيبة حق آدمي، ولا بد من استحلاله
ممن اغتابه..

فإن كان صاحب الغيبة ميتا أو غائبا... قال العلماء : ينبغي أن يكثر الاستغفار له والدعاء
ويكثر من الحسنات.

واعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة أن يبرئه منها... ليخلص أخاه المسلم من وبال هذه
المعصية...

في النميمة

حقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه... وينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس، إلا ما في حكايته فائدة المسلم أو دفع معصية.

وإذا رآه يخفى مال نفسه فذكره فهو نميمة.

وكل من حملت إليه نميمة وقيل له: قال فيك فلان كذا، لزمه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدقه، لأن النمام فاسق وهو مردود الخير.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله - تعالى - فانه، يبغض عند الله - تعالى - والبغض في الله - تعالى -

واجب.

الرابع: أن لا يظن بالمنقول عنه السوء لقول الله تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾.

الخامس: أن لا يملك ما حكى لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك، قال الله

تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢].

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميته.

تحريم احتقار المسلمين والسخرية منهم

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا

يُسَاءَ مِنْ يَسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَبِ...﴾

[الحجرات: ١١]

وأما الأحاديث الصحيحة في هذا الباب فأكثر من أن تحصر، وإجماع الأمة منعقد على تحريم

ذلك، والله أعلم.

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وعمط الناس.»

قلت : بطر الحق : دفعه وإبطاله، وعمط الناس: هو الاحتقار.

النهي عن المن بالعطية ونحوها

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة : ٢٦٤]

قال المفسرون: أي: لا تبطلوا ثوابها.

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم وهم عذاب أليم قال: فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وحسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: المسيل، والممان، والمنفق سلعتة بالخلف الكاذب»

النهي عن اللعن

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء».

جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين والمعروفين

ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة...»

وأنه قال: «لعن الله آكل الربا...»

وأنه قال: «لعن الله المصورين» ... إلخ

وجميع هذه الألفاظ في صحيح البخاري ومسلم بعضها فيهما وبعضها في أحدهما ، وإنما أشرت إليها ولم أذكر طرقها للاختصار.

(فصل) اعلم أن لعن المسلم المصون حرام بإجماع المسلمين ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك: لعن الله الظالمين ، لعن الله الكافرين ...
لعن جميع الحيوانات والجماد كله مذموم.

(فصل) ويجوز للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه في ذلك الأمر: ويلك، أو يا ضعيف الحال، أو يا قليل النظر لنفسه، أو يا ظالمًا نفسه. وما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز إلى الكذب ... وإنما يجوز ما قدمناه ويكون الغرض منه التأديب والزجر وليكون أوقع في النفس...

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يسوق بدنة فقال: اركبها، قال: إنها بدنة قال: اركبها قال: إنها بدنة قال: اركبها وتلك»

النهي عن انتهاز الفقراء والضعفاء واليتيم والسائل ونحوهم

والإلانة القول لهم والتواضع معهم

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝﴾ [الضحى : ٩ - ١٠]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَىٰ وَالْعَشِيٍّ يَبْئُدُونَ وَجْهَهُمْ﴾

[الأنعام : ٥٢]

وقال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر : ٨٨]

عن عائذ بن عمرو الصحابي رضي الله عنه « أن أبا سفيان أتى على سلمان، وصهيب، وبلال في نفر، فقالوا: والله ما أخذت سبوف الله من عنق عدو الله مأخذها، قال: فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟! فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم، لقد أغضبت ربك. فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوانه، أغضبتمكم؟ فقالوا: لا»

قلت : قوله مأخذها ، أي : لم تستوف حقها من عنقه لسوء فعاله .

في ألفاظ يكره استعمالها

(فصل: في لفظ السيد) اعلم أن السيد يطلق على الذي يفوق قومه ويرتفع قدره عليهم ويطلق على الزعيم والفاضل.

ويطلق على الحليم الذي لا يستغزه غضبه.

ويطلق على الكريم وعلى المالك وعلى الزوج

وقد جاءت أحاديث كثيرة بإطلاق سيد على أهل الفضل، فمن ذلك:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لِلأَنْصَارِ لما أقبل سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: فُؤَمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ ، أَوْ خَيْرِكُمْ»

كذا في بعض الروايات.

وأما ما ورد في النهي: عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقولوا للمنافق سيِّدًا، فإنه إن يك سيِّدًا فقد أسخطكم ربُّكم عزَّ وجلَّ»

(فصل) يكره أن يقول المملوك لمالكة: ربِّي، بل يقول: سيدي، وإن شاء قال: مولاي. ويكره للمالك أن يقول: عبدي وأمّتي، ولكن يقول: فتاي وفتاتي أو غلامي.

في رواية لمسلم: «لا يقولنَّ أحدُكم: عبدي، وأمّتي، كلُّكم عبيدُ الله، وكلُّ نِسائِكُمْ إماءُ الله، ولكنَّ ليُقُل: غلامي، وجاريّتي، وفتاتي، وفتاتي»

قلت: قال العلماء: لا يطلق الرب بالألف واللام إلا على الله - تعالى - خاصة، فأما مع الإضافة فيقال: رب المال، ورب الدار، وغير ذلك.

(فصل) ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك.

فهذا قبيح لوجهين: أحدهما أنه كذب والآخر أنه إيذاء.

(فصل) ويكره أن يقول في الدعاء : اللهم اغفر لي إن شئت ، أو إن أردت ، بل يجزم بالمسألة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعَزِمَ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ»

وفي رواية لمسلم: «وَلَكِنْ لِيَعَزِمَ الْمَسْأَلَةَ وَلِيُعَظِّمَ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَى شَيْءً أُعْطَاهُ»

(فصل) ويكره الحلف بغير أسماء الله - تعالى - وصفاته سواء في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم والكعبة ، والملائكة ، والأمانة ، والحياة ، والروح ، وغير ذلك من أشدها كراهة : الحلف بالأمانة.

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا».

(فصل) يكره للإنسان إذا ابتلى بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بذلك. بل ينبغي أن يتوب إلى الله - تعالى - فيقلع عنها في الحال ، و يندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود إلى مثلها أبدا ، فهذه الثلاثة هي أركان التوبة التي لا تصح الا باجتماعها ...

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَايٍ إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا. وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ»

(فصل) يكره التقعير في الكلام بالتشديد وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفصصون وزخارف القول .

فكل ذلك من التكلف المذموم وكذلك تكلف السجع ، وكذلك التحري في دقائق الإعراب ووحشى اللغة في حال مخاطبة العوام بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته لفظا يفهمه صاحبه فهما جليا ولا يستقله.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. قَالَهَا ثَلَاثًا.»

قال العلماء : يعنى بالمتنطعين : المبالغين في الأمور.

واعلم أنه لا يدخل في الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواظب إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب لأن المقصود منها تهييج القلوب إلى طاعة الله ﷻ ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر .
(فصل) أما الشعر ...

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ فقال: «هُوَ كَلَامٌ حَسَنٌ وَبَيْحُهُ قَبِيحٌ» قال العلماء : معناه : أن الشعر كالنثر، لكن التجرد له والاختصار عليه مذموم .
وقد ثبتت الأحاديث الصحيحة بأن رسول الله ﷺ سمع الشعر، وأمر حسان بن ثابت بهجاء الكفار .

وثبت أنه ﷺ قال : «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً»

وثبت أنه ﷺ قال : «لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ فَيَحَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا»
وكل ذلك على حسب ما ذكرناه .

(فصل) ومما ينهى عنه الفحش وبذاءة اللسان، والأحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة .
ومعناه : التعبير عن الأمور المستقبحة بعبارة صريحة، وإن كانت صحيحة والمتكلم بما صادق، ويقع ذلك كثيرا في ألفاظ الوقاع ونحوها .
وينبغي أن يستعمل في ذلك الكنايات ويعبر عنها بعبارة جميلة يفهم بها الغرض وبهذا جاء القرآن العزيز والسنن الصحيحة المكرمة .

قال الله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء : ٢١] .

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

قال العلماء : فينبغي أن يستعمل في هذا وما أشبهه من العبارات التي يُستحيا من ذكرها بصريح اسمها الكنايات المفهومة ، فيكفي عن جماع المرأة بالإفشاء والدخول والمعاشرة .

والوقاع ونحوها ، ولا يصرح بالنيك والجماع ونحوها وكذلك يكتفى عن البول والتغوط بقضاء الحاجة والذهاب الى الخلاء ، ولا يصرح بالخرأة والبول ونحوها.

واعلم أن هذا كله إذا لم تدع حاجة إلى التصريح بصريح اسمه ..

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمنُ بالطَّعَانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البذيءِ»

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما كان الفحشُ في شيءٍ إلا شائئُهُ، وما كان الحياءُ في شيءٍ إلا زائئُهُ»

(فصل) يجرم انتهار الوالد والوالدة وشبهها تحريماً غليظاً.

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَلْفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿ [الإِسْرَاءُ : ٢٣ - ٢٤]

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كانت تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها، فقال لي: طلقها، فأبيت فأتى عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «طلقها»

النهي عن الكذب وبيان أقسامه

قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب .

وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة فلا ضرورة إلى نقل أفرادها.

وإنما المهم بيان ما يستثنى منه والتنبية على دقائقه...

وأما المستثنى : عن أم كلثوم رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ليس الكذَّابُ الذي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا».

وزاد مسلم في رواية له: قالت أم كلثوم: ولم أسمعهُ يُرَخِّصُ في شيءٍ مما يَقُولُ الناسُ إلا في ثلاثٍ: يعني الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، والمرأة زوجها».

فهذا حديث صريح في إباحة الكذب للمصلحة، وقد ضبط العلماء ما يباح منه.

وأحسن ما رأيناه في ضبطه، ما ذكره الإمام أبو حامد الغزالي فقال: الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا، فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة إليه وإن أمكن التوصل اليه بالكذب ولم يعلن بالصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا، وواجب إن كان المقصود واجبا.

فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب بإخفائها ولو استحلفه عليها لزمه أن يخلف ويورى في يمينه وكذلك لو كان مقصود حرب أو إصلاح ذات البين، أو استمالة قلب المجني عليه في العفو عن الجناية لا يحصل إلا بالكذب، فالكذب ليس بحرام وهذا إذا لم يحصل الغرض إلا بالكذب.

قال أبو حامد الغزالي:

وكذلك كل ما ارتبط به غرض متعدد صحيح له أو لغيره فالذي له: مثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله - تعالى - ارتكبها فله أن ينكرها ويقول: ما زنت، أو ما شربت مثالا.

وقد اشتهرت الأحاديث بتلقيين الذين أقروا بالحدود الرجوع عن الإقرار...

الحث على التثبت فيما يحكيه الإنسان

والنهي عن التحديث بكل ما سمع إذا لم يظن صحته

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ

عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»

ما يقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٥ - ١٣٦]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيُثَلِّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرُكَ ، فَلْيَتَصَدَّقْ».

واعلم أن من تكلم بجمادى أو فعله وجب عليه المبادرة إلى التوبة...

كتاب ...
جامع الدعوات !؟...

اعلم أن غرضنا بهذا الكتاب ذكر دعوات مهمة مستحبة في جميع الأوقات غير مختصة بوقت أو حال مخصوص .

واعلم أن هذا الباب واسع جدا لا يمكن استقصاؤه ولا الإحاطة بمعشاره لكني أشير إلى أهم المهتم من عيونه.

فأول ذلك الدعوات المذكورات في القرآن التي أخبر الله - سبحانه وتعالى - بها عن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - وعن الأخيار وهي كثيرة معروفة.

ومن ذلك ما صح عن رسول الله ﷺ أنه فعله أو علمه غيره، وهذا القسم كثير جدا تقدم جمل منه في الأبواب السابقة، وأنا أذكر منه هنا جملا صحيحة تضم إلى أدعية القرآن وما سبق، وبالله التوفيق.

عن النعمان من بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة».

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك»

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء»

عن أنس رضي الله عنه: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»

زاد مسلم في روايته قال: «وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه»

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى»

عن طارق بن أشيم الأشجعي الصحابي رضي الله عنه قال: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ، عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي».

وفي رواية أخرى لمسلم عن طارق: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي؛ فَإِنَّ هَذِهِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ»

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ».

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»
وفي رواية: «وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»

قلت : ضلع الدين : شدته وثقل حمله. والمحيا والممات: الحياة والموت

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»

قلت: وهذا الدعاء وإن كان ورد في الصلاة فهو حسن نفيس صحيح، فيستحب في كل موطن ...

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَرَبِي، وَخَطِيئَتِي

وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمَلْتُ،
وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ،
وَمَحْوُلِ غَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ؛ كَانَ يَقُولُ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي
تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ
قَلْبٍ لَا يَحْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدِنِي»
وفي رواية: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ»

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:
عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ، قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا،
سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ:
قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ
أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً
لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ،
وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي،
أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجَبُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»

عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد». فقال: لقد سألك الله باسمه الذي إذا سئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب»

وفي رواية: «لقد سألت الله باسمه الأعظم»

عن أنس رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجلٌ يصلي ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى»

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بمؤلاء الكلمات: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، ومن شرّ العنى والفقر»

عن زياد بن علاقة، عن عمه - وهو قطبة بن مالك - رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء»

عن شكل بن حميد رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله علّمني دعاءً. قال: «قل: اللهم إني أعوذ بك من شرّ سمعي، ومن شرّ بصري، ومن شرّ لساني، ومن شرّ قلبي، ومن شرّ مني»

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيئ الأسقام».

عن أبي اليسر الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من التردّي ومن الغرق والحرق والهزم وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً وأعوذ بك أن أموت لديعاً» [هذا لفظ أبي داود]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه ينس الصّجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بغست البطانة»

عن علي عليه السلام أنه جاءه مكاتبت، فقال: «إني عجزت عن كتابتي فأعيتي، قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أذاه الله عنك؟ قل: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عن سواك»

عن شهر بن حوشب قال: «قلت لأُم سلمة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم عافني في جسدي، وعافني في بصري، واجعله الوارث مني، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين»

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوة ذي النون؛ إذ دعا ربّه وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب له»

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال: سل ربك العافية والمغفرة في الدنيا والآخرة، ثم أتاه في اليوم الثاني فقال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ فقال له مثل ذلك، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال: فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت»

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله: علمني شيئاً أسأله الله تعالى، قال: «سلوا الله العافية». فمكثت أياماً، ثم جئت فقلت: يا رسول الله: علمني شيئاً أسأله الله تعالى، قال لي: «يا عباس يا عم رسول الله، سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة».

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعائٍ كثيرٍ لم نحفظ منه شيئاً قلنا يا رسول الله دعوت بدعائٍ كثيرٍ لم نحفظ منه شيئاً قال «ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله تقول اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر ما استعاد منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله»

عن أنس رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلْظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»

قلت : أَلْظُوا - ومعناه : الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «رَبِّ أَعْتِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ زَهَّابًا ، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُحِبًّا، إِلَيْكَ أَوْهَا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»

قلت : السخيمة : هي الحقد.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ، وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ، وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلْتُكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَسْتَعِيدُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرِ أَنْ يَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا»

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمِ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ»

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: وأذنوباهُ، وأذنوباهُ مرتين أو ثلاثاً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قُلِ اللَّهُمَّ مَغْفِرْتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، وَرَحْمَتُكَ أَرْحَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي. فَقَالَهَا ثُمَّ قَالَ: عُذُّ، فَعَادَ، ثُمَّ قَالَ: عُذُّ، فَعَادَ، فَقَالَ: قُمْ؛ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ»

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَكًا مُوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ لَهُ الْمَلَكُ: إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلِّ»

في آداب الدعاء

اعلم أن المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف: أن الدعاء مستحب.

قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر : ٦٠].

وقال تعالى : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف : ٥٥].

و أما الأحاديث الصحيحة فهي أشهر من أن تشهر، وأظهر من أن تذكر، وقد ذكرنا قريبا في الدعوات مافيه أبلغ كفاية، وبالله التوفيق.

وفي رسالة الإمام أبي القاسم القشيري رحمته الله قال: اختلف الناس في الأفضل: الدعاء أم السكوت والرضا؟

فمنهم من قال : الدعاء عبادة للحديث السابق «الدعاء هو العبادة».

ولأن الدعاء إظهار الافتقار إلى الله - تعالى -

وقالت طائفة : السكوت والحمدود تحت جريان الحكم أم، والرضا بما سبق به القدر أولى.

وقال قوم: يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه ليأتي بالأمرين جميعا.

قال القشيري: والأولى أن يقال: الأوقات مختلفة، ففي بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الأدب، وفي بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب.

وإنما يعرف ذلك بالوقت، فإذا وجد في قلبه اشارة إلى الدعاء ، فالدعاء أولى به وإذا وجد اشارة إلى السكوت فالسكوت أم.

وقال بعضهم: المراد بالدعاء إظهار الفاقة، وإلا فالله - سبحانه وتعالى - يفعل ما يشاء.

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء: آداب الدعاء عشرة :

الأول : أن يترصد الأزمان الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثالث الأخير من الليل ووقت الأسحار.

الثاني : أن يغتنم الأحوال الشريفة كحالة السجود والتقاء الجيوش ونزول الغيث وإقامة الصلاة وبعدها. قلت: وحالة رقة القلب .

الثالث : استقبال القبلة ورفع اليدين وبمسح بهما وجهه في آخره .

الرابع : خفض الصوت بين المخافتة والجهر .

الخامس : أن لا يتكلف السجع وقد فسر به الاعتداء في الدعاء ، والأولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة ، فما كل أحد يحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء . وقال بعضهم : ادع بلسان الذلة والافتقار ، لا بلسان الفصاحة والانطلاق، ويقال : إن العلماء والأبدال لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات ويشهد له ما ذكره الله - سبحانه وتعالى - في آخر سورة البقرة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا...﴾ إلى آخرها .

لم يخبر - سبحانه - في موضع عن أدعية عباده بأكثر من ذلك. قلت: ومثله قول الله - سبحانه وتعالى - في سورة إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا...﴾

قلت: والمختار الذي عليه جماهير العلماء أنه لا حجر في ذلك، ولا تكره الزيادة على السبع، بل يستحب الإكثار من الدعاء مطلقا .

السادس : التضرع والخشوع والرغبة ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ﴾ قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ .

السابع : أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيها ، ودلائله كثيرة مشهورة. قال سفيان بن عيينة - رحمه الله - : لا يمتنع أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه ، فإن الله

- تعالى - أجاب شرّ المخلوقين إبليس إذ : ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ .

الثامن : أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا ولا يستبطن الإجابة .

التاسع : أن يفتح الدعاء بذكر الله - تعالى - قلت: وبالصلاة على رسول الله ﷺ بعد الحمد لله - تعالى - والثناء عليه ، ويختمه بذلك كله أيضا .

العاشر: وهو أهمها والأصل في الإجابة، وهو التوبة ورد المظالم والإقبال على الله - تعالى-

(فصل) قال الغزالي : فإن قيل : فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له ؟ فاعلم أن من جملة القضاء ردّ البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة، كما أن الترس سبب لدفع السلاح، والماء سبب لخروج النبات من الأرض؛ فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح، وقد قال الله تعالى : ﴿وَلْيَأْخُذُوا جِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ فقدر الله - تعالى - الأمر وقدر سببه . وفيه من الفوائد ما ذكرناه، وهو حضور القلب والافتقار، وهما نهاية العبادة والمعرفة، والله أعلم.

دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله إلى الله تعالى

عن ابن عمر ؓ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أوامهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ - تعالى - بصالح أعمالكم . قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أُعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا....» وذكر تمام الحديث الطويل فيهم، وأن كل واحد منهم قال في صالح عمله: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فانفرج في دعوة كل واحد شيء منها،

وانفرجت كلها عقب دعوة الثالث، فخرجوا يمشون» قلت : أُغِيقُ - بضم الهمزة وكسر الباء -
أي : أسقى.

(فصل) ومن أحسن ما جاء عن السلف في الدعاء ما حُكي عن الأوزاعي - رحمه الله
تعالى - قال : «خرج الناس يستسقون، فقام فيهم بلال بن سعد، فحمد الله - تعالى - وأثنى
عليه ثم قال : يا معشر من حضرا! أستم مقيرين بالإساءة؟ قالوا: بلى، فقال: اللهم إنا سمعناك
تقول: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ وقد أقرنا بالإساءة ، فهل تكون مغفرتك إلا لمتلنا ؟
اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا، فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا». وفي معنى هذا أنشدوا:

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما وقع العفو

رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما
حتى يمسح بهما وجهه»

استحباب تكرير الدعاء

روينا في سنن أبي داود عن ابن مسعود رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو
ثلاثا ، ويستغفر ثلاثا»

الحث على حضور القلب في الدعاء

اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه، والدلائل عليه أكثر من أن
تخصر، والعلم به أوضح من أن يذكر

فضل الدعاء بظهر الغيب

قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ﴾ وقال تعالى : ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وقال تعالى إخبارا عن إبراهيم

ﷺ : « رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ۝ » وقال - تعالى - إخبارا عن نوح ﷺ : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۝ » .

عن أبي الدرداء ؓ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : وَلَكَ بِمِثْلٍ » وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ كان يقول : « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِهِ »

عن ابن عمرو ؓ أن رسول الله ﷺ قال : « أَسْرَعُ الدُّعَاءِ إِجَابَةٌ دَعْوَةَ غَائِبٍ لِغَائِبٍ »
ضعفه الترمذی

استحباب الدعاء لمن أحسن إليه، وصفة دعائه

هذا الباب فيه أشياء كثيرة تقدمت في مواضعها ومن أحسنها:

عن أسامة بن زيد ؓ قال: قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّاءِ »

استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب

أفضل من المطلوب منه، والدعاء في المواضع الشريفة

اعلم أن الأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصر ، وهو مجمع عليه ، ومن أدل ما يستدل به عن عمر بن الخطاب ؓ قال : « استأذنت النبي ﷺ في العمرة ، فأذن وقال : لا تنسنا يا أخي من دعائك ، فقال: كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا » ، وفي رواية قال : « أشركنا يا أخي في دعائك »

نهي المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها

عن جابر ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ خَدَمِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَمْوَالِكُمْ لَا تُوَافِقُوا مِنِ اللَّهِ سَاعَةً نَبِيلَ فِيهَا »

عَطَاءٌ فَيُسْتَجَابُ مِنْكُمْ» قلت : نِيل - بكسر النون وإسكان الياء-، ومعناه: ساعة إجابة ينال الطالب فيها ويعطى مطلوبه.

الدليل على أن دعاء المسلم يجاب بمطلوبه أو غيره

وأنه لا يستعجل بالإجابة

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ﴾

[البقرة : ١٨٦]

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ما على وجه الأرض مُسلم يدعو الله - تعالى - بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم : إذا نكثت، قال : الله أكثر»

ورواه الحاكم ، وزاد فيه : «أو يُدَخَّرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَهَا»

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فِيَقُول : قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»

كتاب ...
الاستغفار ...!؟

اعلم أن هذا الكتاب من أهم الأبواب التي يعنى بها ويحافظ على العمل به . وقصدت بتأخيرها التفاؤل بأن يحتم الله الكريم لنا به، نسأله ذلك وسائر وجوه الخير لي ولأحبابي وسائر المسلمين آمين.

قال الله تعالى : ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ وَسَيِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾

وقال تعالى : ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾

وقال تعالى : ﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

وقال تعالى : ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٥٢﴾ الصَّالِحِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وقال تعالى : ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ وقال تعالى إخبارا عن نوح عليه السلام : ﴿تَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ وقال تعالى حكاية عن هود عليه السلام : ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ والآيات في الاستغفار كثيرة معروفة، ويحصل التنبيه ببعض ما ذكرناه.

وأما الأحاديث الواردة في الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها، ولكني أشير إلى أطراف من ذلك :

عن الأغر المرزبي الصحابي رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إِنَّهُ لِيُغَانِ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «والله إلى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سَيِّدُ الاستِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أُبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأُبُوءُ بِذَنْبِي ، فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، مَنْ قَالَهَا بِالنَّهَارِ مُوقِنًا بِمَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مَوْقِنٌ بِمَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قلت : أبوء - بضم الباء - ومعناه : أقر وأعترف .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لو لم تُدْنِبُوا لَدَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُدْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ - تعالى - فَيَغْفِرُ لَهُمْ» .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ، ويستغفر ثلاثا»

وقد تقدم هذا الحديث قريبا في جامع الدعوات .

عن أنس رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله - تعالى-: يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَحَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَلَى ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ حَطَايَا ثُمَّ أَتَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»

قلت : عَنَانَ السماء - بفتح العين - وهو السحاب ، واحدها عنانة، وقيل : العنان ما عَنَ لك منها، أي : ما اعترض وظهر لك إذا رفعت رأسك. وأما قراب الأرض فروى بضم القاف وكسرهما، والضم هو المشهور، ومعناه: ما يقارب ملتها.

عن عبد الله بن بسر - بضم الباء وبالسين المهملة - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا» .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ»

قلت: هذا الباب واسع جدا، واختصاره أقرب إلى ضبطه، فنقتصر على هذا القدر منه.

النهي عن صمت يوم إلى الليل

عن علي رضي الله عنه قال: حفظت عن رسول الله ﷺ « لا يَثْمَ بَعْدَ اخْتِلَامٍ، وَلَا صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ» .

في معالم السنن للإمام أبي سليمان الخطاب رضي الله عنه قال في تفسير هذا الحديث: كان أهل الجاهلية من نسكهم الصمات، وكان أحدهم يعتكف ليوم وليلة فيصمت ولا ينطق، فنهوا - يعني في الإسلام - عن ذلك، وأمروا بالذكر والحديث بالخير.

عن قيس بن أبي حازم - رحمه الله - قال: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على امرأة من أحسن يقال لها: زينب، فرآها لا تتكلم، فقال: ما لها لا تتكلم؟ فقالوا: حجت مصمتة، فقال لها: تكلمي فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية، فتكلمت

ثلاثون حديثا...

عليها مدار...

الإسلام...!؟

قال النووي:

(فصل) في آخر ما قصدته من هذا الكتاب وقد رأيت أن أضم إليه أحاديث تتم محاسن الكتاب بها - إن شاء الله تعالى - وهي الأحاديث التي عليها مدار الإسلام وقد اختلف العلماء فيها اختلافاً منتشرًا وقد اجتمع من تداخل أقوالهم مع ما ضممته إليها ثلاثون حديثًا.

الحديث الأول

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» وقد سبق بيانه في أول هذا الكتاب.

الحديث الثاني

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ» رويناه في صحيحي البخاري ومسلم.

الحديث الثالث

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ تَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» رويناه في صحيحيهما^(١).

الحديث الرابع

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْفُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلِكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتِّبَ رِزْقِهِ، وَأَجَلُهُ، وَعَمَلُهُ، وَشَقِيٌّ، أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ،

(١) أي: البخاري ومسلم.

فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ،
حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَدْخُلُهَا»
رويناه في صحيحيهما

الحديث الخامس

عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دَعَّ مَا يَرِيئُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيئُكَ»
رويناه في الترمذي والنسائي، قال الترمذي: حديث حسن صحيح .
قوله : يريئك ، بفتح الياء وضمها لغتان ، والفتح أشهر .

الحديث السادس

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» رويناه
في كتاب الترمذي وابن ماجه، وهو حسن.

الحديث السابع

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»
رويناه في صحيحيهما

الحديث الثامن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنْ اللَّهُ طَيَّبَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ
الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ : ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون : ٥١] ، وَقَالَ : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة : ١٧٢] ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى
السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَعُدْيَتِي بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ
لذَلِكَ؟!» رويناه في صحيح مسلم.

الحديث التاسع

حديث : «لا ضرر ولا ضرار» رويناه في الموطأ مرسلًا، وفي سنن الدار قطني وغيره من طرق متصلًا ، وهو حسن.

الحديث العاشر

عن تميم الدارى رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّةِهِمْ» رويناه في مسلم.

الحديث الحادي عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما هَمَّيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وما أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاجْتِلاؤُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ» رويناه في صحيحيهما.

الحديث الثاني عشر

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسولَ الله، أخبرتني بعملٍ إذا أنا عملته أحببني الله عزَّ وجلَّ، وأحببني النَّاسُ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أزهدُ في الدنيا يُحِبُّكَ اللهُ، وأزهدُ فيما عندَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ»
حديث حسن رويناه في كتاب ابن ماجه.

الحديث الثالث عشر

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يَحِلُّ دَمٌ أَمْرِيٍّ مَسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّيَ رسولُ اللهِ، إِلاَّ بِأحْدَى ثَلَاثٍ : التَّيِّبِ الرَّأْيِيِّ ، والنَّفْسِ بالنَّفْسِ، والتَّارِكِ لِدِينِهِ المَفَارِقِ للجماعة» رويناه في صحيحيهما.

الحديث الرابع عشر

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أُمرْتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلى اللهِ» رويناه في صحيحيهما.

الحديث الخامس عشر

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنيَ الإِسْلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، وإِقامِ الصَّلَاةِ، وإِيتاءِ الزَّكَاةِ، والحِجِّ، وصَوْمِ رَمَضانَ» رويناه في صحيحيهما.

الحديث السادس عشر

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لو يُعْطى النَّاسُ بَدَعواهِمْ لادَّعى رِجالٌ أَمْوالَ قَوْمٍ ودماءَهُم لَكَرَّ البَيْتَةَ عَلى المَدْعى واليَمينِ عَلى من أنكَرَ» هو حسن بهذا اللفظ، وبعضه في الصحيحين.

الحديث السابع عشر

عن وابصة بن معبد رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: «جئتُ تَسألُ عَنِ البِرِّ والإِثمِّ؟ قال: نعم، فقال: اسْتَفْتِ قَلْبَكَ: البِرُّ ما اطمأنتُ إِليهِ النَّفْسُ، واطمأناً إِليهِ القَلبُ، والإِثمُّ ما حاكَ في النَّفْسِ وتردَدَ في الصَدْرِ، وإن أفتاك النَّاسُ وأفتوكَ»

حديث حسن رويناه في مسندي أحمد والدارمي وغيرهما.

وفي صحيح مسلم عن النّوأس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإِثمُّ ما حاكَ في نَفْسِكَ، وَكَرِهَتْ أن يَطَّلِعَ عَليه النَّاسُ»

الحديث الثامن عشر

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَاتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ وَلْيُحَدِّدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرْخِ ذَبِيحَتَهُ»
رويناه في مسلم ، والقتلة بكسر أولها .

الحديث التاسع عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُفْلِنْ فُلْيُفْلِنْ حَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيْفَهُ»
رويناه في صحيحيهما .

الحديث العشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَعْضَبْ. فَرَدَّدَ مَرَارًا، قَالَ: لَا تَعْضَبْ»
رويناه في البخاري .

الحديث الحادي العشرون

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تَضَيِّعُوهَا وَحَدًّا حَدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا»
رويناه في سنن الدار قطنى بإسناد حسن .

الحديث الثاني والعشرون

عن معاذ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أخبرني بعملٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ»، ثُمَّ تَلَا: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ» حَتَّى بَلَغَ: «يَعْمَلُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ

وَذُرُوءَ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرُوءُهُ سَنَامُهُ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ : «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ : «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : «ثَبَّتْكَ أُمَّكَ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِمْ، أَوْ مَنَاحِيرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»

رويناه في الترمذي ، وقال: حسن صحيح.

وذروة السنام: أعلاه، وهي بكسر الهمزة وضمها.

وملاك الأمر - بكسر الميم - أي: مقصوده.

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمِعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّجًا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

رويناه في الترمذي وقال: حسن. وفي بعض النسخ المعتمدة : حسن صحيح.

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ الْعَرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيْونُ، قَالَ : فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُؤَدِّعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ لَنَا ؟ فَقَالَ : «أَوْصِيكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَتُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ»

رويناه في سنن أبي داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» رويناه في البخاري.

الحديث السادس والعشرون

عن جابر رضي الله عنه، «أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أرأيت إذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئاً، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قال: نَعَمْ»

رويناه في مسلم

الحديث السابع والعشرون

عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، قُلْ لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: قُلْ: آمَنْتُ بالله، ثم اسْتَقِمَّ» رويناه في مسلم

قال العلماء: هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، وهو مطابق لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

قال جمهور العلماء: معنى الآية والحديث: آمنوا والتزموا طاعة الله.

الحديث الثامن والعشرون

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة.

وهو مشهور في صحيح مسلم وغيره.

الحديث التاسع والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف.»

رويناه في الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

وفي رواية غير الترمذي زيادة: «احفظ الله بجمده أمامك، تعرّف إلى الله في الرّخاء يعرفك في الشّدّة، واعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك»

وفي آخره: «واعلم أنّ النصر مع الصبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسرا»

هذا حديث عظيم الموقع .

الحديث الثالثون

وبه اختتامها واختتام الكتاب... ونسأل الله الكريم خاتمة الخير...

عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله - تبارك وتعالى - أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّمًا فلا تظالموا، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أباي فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي كلُّكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلُّكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا، يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيْتُ كلّ إنسانٍ مسألته ما نقص ذلك ممّا عندي إلا كما ينقصُ البحرُ إذا غُمِسَ فيه المخيطُ غمسةً واحدةً، يا عبادي إنّما هي أعمالكم أحصيتها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»

قال سعيد بن عبد العزيز: كان أبو إدريس إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه .

هذا حديث صحيح، رويناه في صحيح مسلم وغيره .

اجتمع في هذا الحديث جمل من الفوائد: منها صحة إسناده وامتته وعلوه ... ومنها ما اشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها ، والله الحمد.

روينا عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى ورضى عنه - قال : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث.

خاتمة ...

الإمام النووي !؟...

هذا آخر ما قصدته من هذا الكتاب ، وقد منّ الله الكريم فيه بما هو أهل له من الفوائد النفيسة والدقائق اللطيفة من أنواع العلوم ومهماً ، ومستجدات الحقائق و مطلوباتها، ومن تفسير آيات من القرآن العزيز وبيان المراد بها والأحاديث الصحيحة وإيضاح مقاصدها، وبيان نكت من علوم الأسانيد ودقائق الفقه ومعاملات القلوب وغيرها، والله الحمود على ذلك وغيره من نعمه التي لا تحصى، وله المنّة أن هداني لذلك، ووفقي لجمعه ويسره عليّ، وأعاني عليه ومنّ عليّ بإتمامه، فله الحمد والامتنان والفضل والطول والشكران، وأنا راج من فضل الله - تعالى - دعوة أخ صالح أنتفع بما تقربني إلى الله الكريم ، وانتفاع مسلم راغب في الخير ببعض ما فيه أكون مساعداً له على العمل بمرضاة ربنا ، وأستودع الله الكريم اللطيف الرحيم مني ومن والدتي وجميع أحبائنا وإخواننا، ومن أحسن إلينا وسائر المسلمين أدياننا وأماناتنا وخواتيم أعمالنا، وجميع ما أنعم الله - تعالى - به علينا، وأسأله سبحانه لنا أجمعين سلوك سبيل الرشاد والعصمة من أحوال أهل الزيغ والعناد والدوام على ذلك وغيره من الخير في ازدياد، وأنصرع إليه - سبحانه - أن يرزقنا التوفيق في الأقوال والأفعال للصواب والجري على آثار ذوي البصائر والألباب، إنه الكريم الواسع الوهاب، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه متاب، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأً وظاهراً وباطناً، وصلواته وسلامه الأطيبان الأتمان الأكملان على سيدنا محمد خير خلقه أجمعين ، كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون، وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين .

قال جامعه أبو زكريا محيي الدين - عفا الله عنه - : فرغت من جمعه في الحرم سنة سبع وستين وستمائة ، سوى أحرف ألحقتها بعد ذلك ، وأجزت روايته لجميع المسلمين.

كلمة أخيرة

لو سألني سائل: ما اسم الكتاب الذي يغنى أي مسلم أو مسلمة عن اقتناء المطولات والمجلدات لقلت على الفور: هو هذا الكتاب :

« الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ »

للإمام العبقري الفذ ... النووي ولكن لماذا؟!؟

لأنه لا يتيسر إلا لمن كان على ذلك المستوى الرفيع من الإحاطة بعلوم الدين !!!
إنه يعطيك المسألة العويصة في بساطة وسلاسة ويسر وسهولة، كأنك تقرأ في صحيفة يومية!!!

اقرأ ما شئت من سطور الكتاب تجد نفسك أمام شمس ساطعة في وضوح النهار وهذا لا يتيسر إلا لهؤلاء الأحاد الأفاضل ... رضى الله عنهم...

إن النووي كان إمامًا ... ومخلصًا وعظيمًا .

من أجل ذلك قمت بانتخاب ما تيسر من كتابه ذاك، في هذا الكتيب ...

ليقرأه بإذن الله من شاء الخير ... ويتنفع به من أراد ...

اللهم اغفر وارحم، وأكرم، وارفع درجات الإمام النووي وأبلغه تحياتنا ودعواتنا ...

ربنا تقبل منا، إنك سميع الدعاء .

محمود شلي

سبحانك اللهم وبحمدك

أشهد أن لا إله إلا أنت

أستغفرك وأتوب إليك

تم

فهرس

الصفحة	البيان
٢	مقدمة
٥	مَن هو ... الإمام الكبير ... النوويّ؟!...
١١	مقدمة ... الإمام النوويّ..!؟
١٤	في الأمر بالإخلاص وحسن النيات
١٦	ما يقول إذا استيقظ من منامه
١٦	ما يقول إذا لبس ثوبه
١٦	كيفية لباس الثوب والنعل وخلعها
١٧	ما يقول إذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما
١٧	ما يقول حال خروجه من بيته
١٧	ما يقول إذا دخل بيته
١٧	ما يقول إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته
١٧	ما يقول إذا أراد دخول الخلاء
١٨	النهى عن الذكر والكلام على الخلاء
١٨	ما يقول إذا خرج من الخلاء
١٨	ما يقول على وضوئه
١٨	ما يقول عند اغتساله
١٨	ما يقول على تيممه
١٩	ما يقول عند دخول المسجد والخروج منه
١٩	ما يقول في المسجد

الصفحة	البيان
٢٠	إنكاره ودعاؤه على من ينشد ضالة في المسجد أو يبيع فيه
٢٠	فضيلة الأذان
٢٠	صفة الأذان
٢٠	ما يقول من سمع المؤذن والمقيم
٢١	الدعاء بعد الأذان
٢١	ما يقول بعد ركعتي سنة الصبح
٢١	ما يقول إذا انتهى إلى الصف
٢١	الدعاء عند الإقامة
٢٢	ما يقول إذا دخل في الصلاة
٢٢	تكبيرة الإحرام
٢٢	ما يقوله بعد تكبيرة الإحرام
٢٣	التعوذ بعد دعاء الاستفتاح
٢٣	القراءة بعد التعوذ
٢٤	أذكار الركوع
٢٤	ما يقوله في رفع رأسه من الركوع وفي اعتداله
٢٥	أذكار السجود
٢٥	ما يقول في رفع رأسه من السجود وفي الجلوس بين السجدين
٢٥	أذكار الركعة الثانية
٢٦	الصوت في الصبح
٢٦	التشهد في الصلاة

الصفحة	البيان
٢٧	الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد
٢٨	الدعاء بعد التشهد الأخير
٢٩	السلام للتحلل من الصلاة
٢٩	ما يقوله الرجل إذا كلمه إنسان وهو في الصلاة
٢٩	الأذكار بعد الصلاة
٣٠	الحث على ذكر الله - تعالى - بعد صلاة الصبح
٣١	ما يقال عند الصباح وعند المساء
٣٢	ما يقال في صبيحة الجمعة
٣٣	ما يقرؤه في صلاة الوتر وما يقوله بعدها
٣٣	ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه
٣٤	ما يقول إذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده
٣٤	ما يقول إذا رأى في منامه ما يحب أو يكره
٣٥	الحث على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من كل ليلة
٣٥	الدعاء في جميع ساعات الليل كله رجاء أن يصادف ساعة الإجابة
٣٥	أسماء الله الحسنى
٣٧	كتاب ... تلاوة ... القرآن...!؟
٣٨	في الأوقات المختارة للقراءة
٣٨	في آداب الحتم وما يتعلق به
٣٩	في مسائل وآداب يسعى للقارئ الاعتناء بها
٤١	كتاب ... حمد الله تعالى...!؟

الصفحة	البيان
٤٣	كتاب الصلاة ... على رسول الله ... صلى الله عليه وسلم...!؟
٤٤	أمر من ذكر عنده النبي ﷺ بالصلاة عليه والتسليم
٤٤	صفة الصلاة على رسول الله ﷺ
٤٤	استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى والصلاة على النبي ﷺ
٤٥	الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعاً لهم صلى الله عليهم وسلم
٤٧	كتاب الأذكار والدعوات ... للأمور العارضات!؟
٤٨	دعاء الاستخارة
٤٨	دعاء الكرب والدعاء عند الأمور المهمة
٤٩	ما يقول إذا خاف قوماً
٤٩	ما يقول إذا غلبه أمر
٥٠	ما يقوله من بلى بالوحشة
٥٠	ما يقوله من بلى بالوسوسة
٥١	كتاب ... أذكار المرض والموت ... وما يتعلق بها...!؟
٥٢	استحباب الإكثار من ذكر الموت
٥٢	استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه وجواب المسئول
٥٢	ما يقوله المريض ويقال عنده ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله
٥٣	جواز قول المريض: أنا شديد الوجع، أو موعوك، أو أرى إساءة ونحو ذلك، وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن شيء من ذلك على سبيل التسخط وإظهار الجزع
٥٣	كراهية تمنى الموت لضر نزل بالإنسان وجوازه إذا خاف فتنة في دينه
٥٣	الثناء على المريض بمحاسن أعماله ونحوها إذا رأى منه خوفاً

الصفحة	البيان
٥٤	ما يقوله من أيس من حياته
٥٦	ما يقوله بعد تغميض الميت
٥٦	ما يقال عند الميت
٥٦	ما يقوله من مات له ميت
٥٧	ما يقوله إذا بلغه موت عدو الإسلام
٥٧	تحريم النباحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية
٥٨	التعزية
٦٠	فصل في الإشارة إلى بعض ما جرى من الطاعون في الإسلام
٦٠	جواز إعلام أصحاب الميت وقرابته بموته وكراهة النعي
٦١	ما يقال في حال غسل الميت وتكفينه
٦١	أذكار الصلاة على الميت
٦٢	ما يقوله الماشي مع الجنازة
٦٣	ما يقوله من مرت به جنازة أو رآها
٦٣	ما يقوله من يدخل الميت قبره
٦٣	ما يقوله بعد الدفن
٦٤	وصية الميت أن يصل على إنسان بعينه، أو أن يدفن على صفة مخصوصة وفي موضع مخصوص، وكذلك الكفن وغيره من أموره التي تفعل والتي لا تفعل
٦٥	ما ينفع الميت من قول غيره
٦٥	النهي عن سب الأموات
٦٦	ما يقوله زائر القبور

الصفحة	البيان
٦٦	نهى الزائر من رآه يبكي جزعا عند قبر، وأمره إياه بالصبر ونهيه أيضا عن غير ذلك مما نهى الشرع عنه
٦٧	البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك
٦٩	كتاب ... الأذكار ... في صلوات مخصوصة ...؟!
٧٠	الأذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء
٧٠	الأذكار المشروعة في العيدين
٧١	الأذكار في العشر الأول من ذي الحجة
٧١	الأذكار المشروعة في الكسوف
٧٢	الأذكار في الاستسقاء
٧٣	ما يقوله إذا هاجت الرياح
٧٣	ما يقول إذا سمع الرعد
٧٣	ما يقول إذا نزل المطر
٧٥	الأذكار ... المتعلقة بالزكاة ...؟!
٧٧	كتاب أذكار الصوم ...
٧٨	الأذكار المستحبة في الصوم
٧٨	ما يقول عند الإفطار
٧٨	ما يقول إذا أفطر عند قوم
٧٨	ما يدعو به إذا صادف ليلة القدر
٧٩	كتاب أذكار الحج؟!
٩١	كتاب ... أذكار الجهاد ...؟!

الصفحة	البيان
٩٢	استحباب سؤال الشهادة
٩٢	حث الإمام أمير السرية على تقوى الله تعالى، وتعليمه إياه ما يحتاج إليه من أمر قتال عدوه ومصالحتهم وغير ذلك
٩٢	بيان أن السنة للإمام وأمير السرية إذا أراد غزوة أن يوري بغيرها
٩٢	الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على ما يعين على القتال في وجهه وذكر ما ينشطهم ويحرضهم على القتال
٩٣	الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال واستنجاز الله ما وعد من نصر المؤمنين
٩٤	النهي عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة
٩٤	قول الرجل في حال القتال أنا فلان لإرعاب عدوه
٩٤	استحباب الرجز حال المبارزة
٩٥	استحباب إظهار الصبر والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله
٩٥	ما يقول إذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم
٩٦	ما يقول إذا رأى هزيمة في المسلمين والعياذ بالله الكريم
٩٦	ثناء الإمام على من ظهرت منه براعة في القتال
٩٧	كتاب... أذكار... المسافر...!؟
٩٨	الاستخارة والاستشارة
٩٨	أذكاره عند إرادته الخروج من بيته
٩٨	أذكاره إذا خرج
٩٨	استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في مواطن الخير
٩٩	ما يقول إذا ركب دابته
٩٩	استحباب الدعاء في السفر

الصفحة	البيان
١٠٠	تكبير المسافر إذا سعد الثنايا و شبهها وتسيحه إذا هبط الأودية ونحوها
١٠٠	ما يقول إذا نزل منزلا
١٠١	كتاب ... أذكار ... الأكل ... والشارب ...!؟
١٠٢	التسمية عند الأكل والشرب
١٠٢	لا يعيب الطعام والشراب
١٠٢	ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر
١٠٢	استحباب الكلام على الطعام
١٠٣	ما يقول إذا فرغ من الطعام
١٠٣	دعاء المدعو والضيف لأهل الطعام إذا فرغ من أكله
١٠٣	استحباب ترحيب الإنسان بضيفه
١٠٥	كتاب السلام ... والاستئذان ... وتشميت العاطس وما يتعلق بها...!؟
١٠٦	فضل السلام والأمر بإنشائه
١٠٧	كيفية السلام
١٠٧	حكم السلام
١٠٨	من يسلم عليه ومن لا يسلم عليه ومن يرد عليه ومن لا يرد عليه
١٠٩	في آداب رسائل من السلام
١٠٩	الاستئذان
١١١	في المصافحة
١١٣	تشميت العاطس وحكم الثأوب
١١٤	المدح

الصفحة	البيان
١١٥	مدح الإنسان نفسه وذكر محاسنه
١١٦	في مسائل تتعلق بما تقدم
١١٧	كتاب أذكار النكاح وما يتعلق به؟!!
١١٨	ما يقوله من جاء يخطب امرأة من أهلها لنفسه أو لغيره
١١٨	ما يقوله عند عقد النكاح
١١٨	ما يقال للزوج بعد عقد النكاح
١١٩	ما يقول الزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف
١١٩	ما يقوله عند الجماع
١١٩	ملاعبة الرجل امرأته وممازحته لها ولطف عبارته معها
١١٩	الأذان في أذن المولود
١٢١	كتاب الأسماء...؟!!
١٢٢	تسمية المولود
١٢٢	استحباب تحسين الاسم
١٢٢	بيان أحب الأسماء إلى الله عز وجل
١٢٢	النهي عن التسمية بالأسماء المكروهة
١٢٢	نهي الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي أباه ومعلمه، وشيخه باسمه
١٢٣	جواز ترخيم الاسم إذا لم يتأذ بذلك صاحبه
١٢٣	النهي عن الألقاب التي يكرهها صاحبها
١٢٣	جواز الكنى واستحباب مخاطبة أهل الفضل بما
١٢٤	النهي عن التكني بأبي القاسم

الصفحة	البيان
١٢٤	جواز تكنية الرجل بأبي فلانة وأبي فلان والمرأة بأم فلان وأم فلانة
١٢٥	كتاب ... الأذكار ... المتفرقة...!
١٢٦	ما يقول إذا سمع صياح الديك ونهيق الحمام ونباح الكلب
١٢٦	ما يقوله عند القيام من المجلس
١٢٦	دعاء الجالس في جمع لنفسه ومن معه
١٢٦	كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى
١٢٧	ما يقول إذا غضب
١٢٧	استحباب إعلام الرجل من يحبه أنه يحبه، وما يقوله له إذا أعلمه
١٢٧	ما يقول إذا رأى مبتلى بمرض أو غيره
١٢٨	ما يقول إذا دخل السوق
١٢٨	جواز دعاء الإنسان على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده
١٢٩	ما يقول من كان في لسانه فحش
١٢٩	دعاء الإنسان لمن صنع معروفًا إليه، أو إلى الناس كلهم أو بعضهم،
١٢٩	ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر
١٣٠	استحباب الاقتصاد في الموعظة
١٣٠	فضل الدلالة على الخير والحث عليها
١٣٠	حث من سُئل علما لا يعلمه، ويعلم أن غيره يعرفه على أن يدل عليه
١٣٠	ما يقول من دعي إلى حكم الله تعالى
١٣١	الإعراض عن الجاهلين
١٣١	وعظ الإنسان من هو أجل منه

الصفحة	البيان
١٣٢	الأمر بالوفاء بالعهد والوعد
١٣٢	ما يقول، إذا رأى من نفسه، أو ماله، أو ولده أو غير ذلك شيئاً فأعجبه وخاف أن يصيبه بعينه وأن يتضرر بذلك
١٣٢	نهي العالم وغيره أن يحدث الناس بما لا يفهمونه، أو يخاف عليهم من تحريف معناه وحمله على خلاف المراد منه
١٣٣	ما يقوله الرجل المقتدى به إذا فعل شيئاً في ظاهره مخالفة للصواب مع أنه صواب
١٣٣	الحث على المشاورة
١٣٤	الحث على طيب الكلام
١٣٤	استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب
١٣٤	المزاح
١٣٥	الشفاعة
١٣٦	استحباب التبشير والتهنئة
١٣٦	جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما
١٣٦	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٣٩	كتاب ... حفظ اللسان...؟!
١٤٠	تحريم الغيبة والنميمة
١٤١	بيان مهمات تتعلق بحد الغيبة
١٤٢	بيان ما يباح من الغيبة
١٤٣	أمر من سمع غيبة شيخه وصاحبه أو غيرها بردها أو إبطلها
١٤٣	الغيبة بالقلب
١٤٤	كفارة الغيبة والتوبة منها

الصفحة	البيان
١٤٥	في النميمة
١٤٥	تحريم احتقار المسلمين والسخرية منهم
١٤٦	النهى عن المن بالعطية ونحوها
١٤٦	النهى عن اللعن
١٤٦	جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين والمعروفين
١٤٧	النهى عن انتهاز الفقراء والضعفاء واليتيم والسائل ونحوهم وإلانة القول لهم والتواضع معهم
١٤٨	في ألفاظ يكره استعمالها
١٥١	النهى عن الكذب وبيان أقسامه
١٥٢	الحث على التثبت فيما يحكيه الإنسان والنهي عن التحديث بكل ما سمع إذا لم يظن صحته
١٥٣	ما يقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح
١٥٥	كتاب جامع الدعوات...؟!
١٦٢	في آداب الدعاء
١٦٤	دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله إلى الله تعالى
١٦٥	رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما
١٦٥	استحباب تكرير الدعاء
١٦٥	الحث على حضور القلب في الدعاء
١٦٥	فضل الدعاء بظهر الغيب
١٦٦	استحباب الدعاء لمن أحسن إليه، وصفة دعائه
١٦٦	استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه، والدعاء في المواضع الشريفة

الصفحة	البيان
١٦٦	نهي المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها
١٦٧	الدليل على أن دعاء المسلم يجاب بمطلوبه أو غيره وأنه لا يستعجل بالإجابة
١٦٩	كتاب الاستغفار...!؟
١٧٢	النهى عن صمت يوم إلى الليل
١٧٣	ثلاثون حديثاً... عليها مدار ... الإسلام...!؟
١٨٣	خاتمة ... الإمام النووي...!؟
١٨٥	كلمة أخيرة
١٨٧	فهرس

قائمة مؤلفات الكاتب محمود شلبي

● القرآن الكريم

- | | | |
|---|--|--------------------|
| ١ | الجزء (١ و ٢) من تفسير القرآن العظيم | دار الفكر . عمان |
| ٢ | عجائب بسم الله الرحمن الرحيم | المكتبة العصرية |
| ٣ | تفسير الفاتحة | دار المعرفة |
| ٤ | تفسير آية الكرسي | دار المعرفة |
| ٥ | تفسير جزء عم | دار المعرفة |
| ٦ | إشعاعات كلام الله (١ - ٢) | المكتبة العصرية |
| ٧ | ولقد نادانا (دعاء القرآن) | المكتبة العصرية |
| ٨ | آيات سجود القرآن | دار الجليل . لبنان |

● محمد صلى الله عليه وسلم

- | | | |
|----|---|--------------------|
| ٩ | حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) | دار الجليل . لبنان |
| ١٠ | حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرنسى | دار الجليل . لبنان |
| ١١ | شخصية محمد (١) | الدار التونسية |
| ١٢ | شخصية محمد (محمد وتنظيم الحياة ٢) | الدار التونسية |
| ١٣ | شخصية محمد (محمد وتحرير الإنسان ٣) | الدار التونسية |
| ١٤ | شخصية محمد (محمد والجهاد ٤) | الدار التونسية |
| ١٥ | شخصية محمد (محمد ومكارم الأخلاق ٥) | الدار التونسية |
| ١٦ | شخصية محمد (محمد المصلح الرحيم ٦) | الدار التونسية |

الدار التونسية	شخصية محمد (محمد معالج الروح والجسد ٧)	١٧
الدار التونسية	شخصية محمد (محمد معدن الإيمان ٨)	١٨
الدار التونسية	شخصية محمد (محمد المرئي الأمين ٩)	١٩
الدار التونسية	شخصية محمد (محمد سيد الناس ١٠)	٢٠
دار الجيل . لبنان	شخصية رسول الله (١-٤ أجزاء)	٢١
مكتبة الآداب	صلاة رسول الله	٢٢
مكتبة الآداب/ دار المعرفة	صيام رسول الله (صلى الله عليه و سلم)	٢٣
مكتبة الآداب	دعاء رسول الله	٢٤
المكتبة العصرية	صوت النبي (١)	٢٥
مكتبة عز الدين	نبي الحياة	٢٦
المكتبة العصرية	محمد ... حق	٢٧
(مكتبة القاهرة) على يوسف سليمان	من دعاء رسول الله	٢٨

● من سير الانبياء

دار الجيل . لبنان	حياة آدم	٢٩
دار الجيل . لبنان	حياة نوح	٣٠
دار الجيل . لبنان	حياة إبراهيم	٣١
دار الجيل . لبنان	حياة موسى	٣٢
دار الجيل . لبنان	حياة المسيح	٣٣
دار الجيل . لبنان	حياة إسماعيل	٣٤
دار الجيل . لبنان	حياة يوسف	٣٥

دار الجيل . لبنان	حياة داود	٣٦
دار الجيل . لبنان	حياة سليمان	٣٧
دار الجيل . لبنان	حياة أيوب	٣٨
دار الجيل . لبنان	حياة يحيى	٣٩
دار الجيل . لبنان	حياة يونس	٤٠

● من سير شخصيات ذكرت في القرآن

دار الجيل . لبنان	حياة مريم	٤١
دار الجيل . لبنان	حياة آسية امرأة فرعون	٤٢
دار الجيل . لبنان	حياة الخضر	٤٣
دار الجيل . لبنان	حياة أصحاب الكهف	٤٤
دار الجيل . لبنان	حياة أهل الجنة	٤٥
إصدار سابق للكتاب (معجزة القرآن في جنة الرضوان) مكتبة الآداب		
دار المعرفة	إصدار سابق للكتاب (الحياة في الجنة)	

● من سير الصحابة

دار الجيل . لبنان	حياة أبي بكر	٤٦
دار الجيل . لبنان	حياة عمر	٤٧
دار الجيل . لبنان	حياة عثمان	٤٨
دار الجيل . لبنان	حياة الإمام على	٤٩
دار الجيل . لبنان	حياة بلال	٥٠

دار الجيل . لبنان	حياة أبي هريرة	٥١
دار الجيل . لبنان	حياة سعد بن معاذ	٥٢
دار الجيل . لبنان	حياة أبي ذر	٥٣
دار الجيل . لبنان	حياة مصعب بن عمير	٥٤
دار الجيل . لبنان	حياة سعد بن ابى وقاص	٥٥
دار الجيل . لبنان	حياة أبي عبيدة بن الجراح	٥٦
دار الجيل . لبنان	حياة خالد	٥٧
دار الجيل . لبنان	حياة عمرو بن العاص	٥٨
دار الجيل . لبنان	حياة سلمان الفارسي	٥٩
دار الجيل . لبنان	حياة عبد الله بن مسعود	٦٠
دار الجيل . لبنان	حياة أبى عباس	٦١
دار الجيل . لبنان	حياة أبى عمر	٦٢
دار الجيل . لبنان	حياة حمزة بن عبد المطلب	٦٣
دار الجيل . لبنان	حياة جعفر بن ابى طالب	٦٤

● من سير أمهات المؤمنين

دار الجيل . لبنان	حياة أم المؤمنين خديجة	٦٥
دار الجيل . لبنان	حياة عائشة أم المؤمنين	٦٦

● من سيرة اهل البيت

دار الجيل . لبنان	حياة فاطمة	٦٧
دار الجيل . لبنان	حياة الحسين	٦٨

● من سير أعلام التاريخ الإسلامي

٦٩	حياة عمر بن عبدالعزيز	دار الجيل . لبنان
٧٠	حياة الإمام جلال الدين السيوطي	دار الجيل . لبنان
٧١	حياة سلطان العلماء العز بن عبد السلام	دار الجيل . لبنان
٧٢	حياة طارق بن زياد	دار الجيل . لبنان
٧٣	حياة صلاح الدين	دار الجيل . لبنان

● سير متنوعة

٧٤	حياة الملك المظفر قطز	دار الجيل . لبنان
٧٥	حياة الملك الظاهر بيبرس	دار الجيل . لبنان
٧٦	حياة شجرة الدر	دار الجيل . لبنان
٧٧	حياة عمر المختار	دار الجيل . لبنان

● تأملات إيمانية

٧٨	إني لأجد ريح يوسف	دار الجيل . لبنان / دار الفكر
٧٩	من الظلمات الي النور	دار المعرفة
٨٠	يسألونك عن الروح	دار المعرفة
٨١	إذا البحار فُجرت	المكتبة العصرية
٨٢	ففهمناها	المكتبة العصرية
٨٣	مائدة من السماء	المكتبة العصرية

المكتبة العصرية	ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً	٨٤
المكتبة العصرية	وشاهد ومشهود	٨٥
المكتبة العصرية	ليس كمثلته شيء	٨٦
المكتبة العصرية	ذو الجلال والاكرام	٨٧
المكتبة العصرية	يريدون وجهه	٨٨
دار المعرفة	هذا عطاؤنا	٨٩
دار المعرفة	في ظلال و عيون	٩٠
دار المعرفة	فأطعمناكموه	٩١
دار المعرفة	المفاتيح العلى	٩٢
دار المعرفة	لستم على شيء	٩٣
دار المعرفة	فأسقيناكموه	٩٤
دار المعرفة	فلما تجلى	٩٥
دار المعرفة	كؤوس الحب الإلهي	٩٦
دار المعرفة	بين يدي رحمته	٩٧
دار المعرفة	هذا الشيء العجيب	٩٨
دار المعرفة	على شاطئ البحر	٩٩
المكتبة العصرية	ماينفع الناس	١٠٠
المكتبة العصرية	بين الخضر و موسى (الحقيقة و الشريعة)	١٠١
المكتبة العصرية	نقرة عصفور	١٠٢
المكتبة العصرية	إشعاعات الحج	١٠٣
المكتبة العصرية	لطائف التوحيد	١٠٤
نُحضة مصر	سر المرأة	١٠٥

• إصدارات حديثة (بعد رحيل الكاتب)

تم إصدار النسخ الإلكترونية لهذه المجموعة بواسطة الأوصياء على النشر أبناء المؤلف

١٠٦	إنسانيات عمر	الأوصياء على النشر
١٠٧	منتخب الترغيب والترهيب	الأوصياء على النشر
١٠٨	الإسراء والمعراج	الأوصياء على النشر
١٠٩	الرحمة المكنونة في شعائر الله	الأوصياء على النشر
١١٠	تفسير أعظم الآيات	الأوصياء على النشر
١١١	وإن من شيء إلا يسبح بحمده	الأوصياء على النشر
١١٢	البكائين السبعة	الأوصياء على النشر
١١٣	الإنسان كما وصفه القرآن	الأوصياء على النشر
١١٤	حياة عبد الرحمن بن عوف	الأوصياء على النشر
١١٥	حياة الامام الحسن	الأوصياء على النشر
١١٦	المختار من الأذكار	الأوصياء على النشر
١١٧	حياة ابليس	الأوصياء على النشر
١١٨	حياة زيد بن حارثة	الأوصياء على النشر

• تحت الإعداد للنشر

١١٩	تفسير القرآن الكريم (ثلاثون جزء)	الأوصياء على النشر
-----	----------------------------------	--------------------

اللهم ... منك ... وإليك



الكاتب هو المفكر الإسلامي المعاصر محمود شلبي، ولد في فبراير ١٩٢٢ وتوفي في يونيو ٢٠٠٦ تاركاً وراءه أكثر من ١٥٠ مؤلفاً نشر منها ما يزيد عن المائة تخر بها المكتبات الإسلامية mahmoud-shalaby.com

ماذا في هذا الكتاب

فيه تحفة الذاكرين، وأنس العارفين، وبهجة قلوب المؤمنين

فيه منتخب جميل من كتاب

« الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ »

- للإمام الفذ العبقرى - الإمام النورى.

تجد فيه ما يلزمك في جميع شئون حياتك مؤكداً بالدلائل المتفق

عليها من كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله ﷺ، وأقوال السلف

والخلف .

اقرأ... وتمتع... واحمد الله تعالى حمداً كثيراً... وصل وسلم على

نبيه الكريم...

وادع للإمام النووي أن يرفع الله تعالى درجاته رفعاً عظيماً...

آمين!!